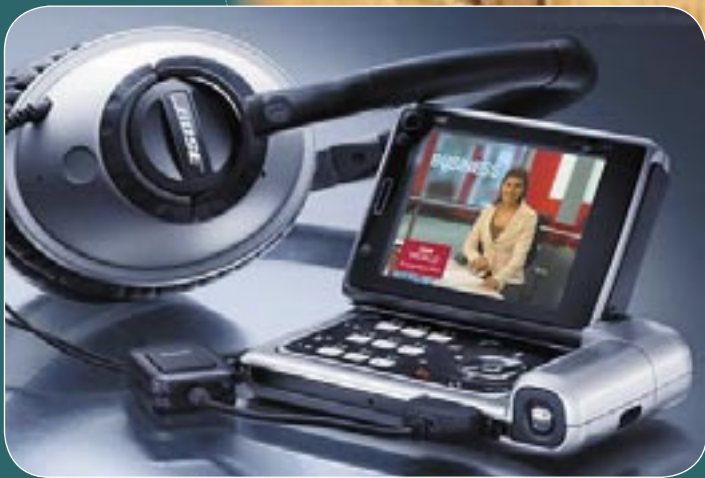
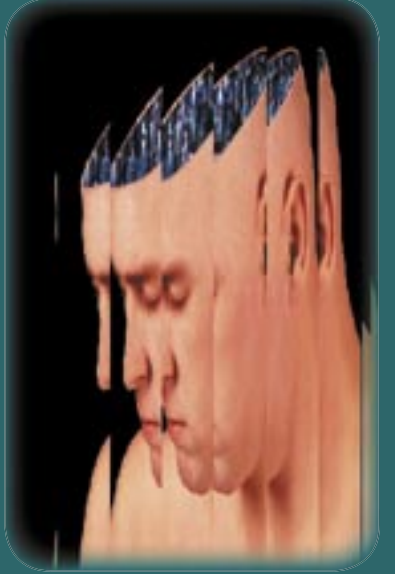


الكلمة الطيبة

www.alkalemeh.com ثقافية - اجتماعية - متنوعة

العدد

58



الاغتصاب الجماعي في الباكستان

اعلانان

حاضر ومستقبل





64..... أفاق جامعية

69..... بيئة

74..... صحة

78..... غذاء ودواء

83..... طفل

87..... تربية

92..... قصة العدد

3 من رئيس التحرير

4 مقالات

16 مع وضد

31 أفاق جامعية

38 من مداد العلماء

39 جولة في كتاب

50 التمرد على العقل

52 مجتمع

89 دراسات



المدير العام
مصطفى نصر الله

رئيس التحرير
محمد الأديب

كتاب المجلة
سارة الموسوي
فخر الملوك البغدادي
زينب العسكري
إستبرق الحائري
جمانة علي الوائلي
شرف الدين البغدادي
هاجر العسكري
مؤيد سليم
عبدالعزیز البدری
محمد خليل

القصة
خديجة أحمد

الترجمة
د. علي الحارس

الإخراج الفني والإلكتروني
مناف البغدادي mananfsh@gawab.com

إعلان
حسن معاش

رسوم
محمد نيروزي

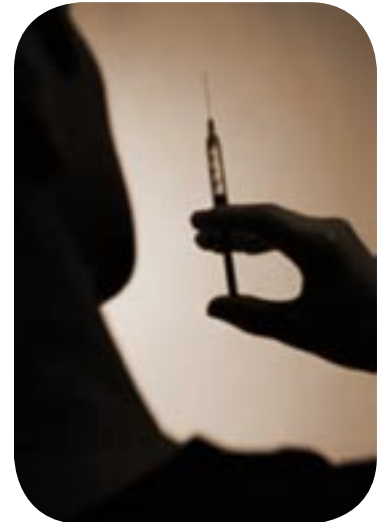
المراجعة اللغوية
علي السعدي

1427
58
العدد
alkalemeh@alkalemeh.com



آفاق تكنولوجية 93

حتى نلتقي 98





من رئيس التحرير

إعلام محرم

شاهد العالم وعبر عديد الفضائيات الدينية والإخبارية تزامم ملايين الشيعة لإحياء واقعة كربلاء الدامية وهو إنما يدل على عمق ارتباط هذه الملايين بجذورها الدينية والعقائدية والتاريخية وفي نفس الوقت فإن ذلك الإحياء يعد موقفاً أخلاقياً جدير بكل إنسان أن يقفه وفاء لنبل وعظمة ذلك الموقف الشامخ الذي وقفه الإمام الحسين (ع) وأخوته وأهل بيته وأصحابه.

كما لمس المشاهدون من خلال عدد آخر من الفضائيات الدينية والإخبارية أساليب الدس والتحريف والتلاعب الرخيص والمكشوف في عقول الناس فواحدة تظهر مشهداً دون مشاهد أخرى كالذي يقول (والشعراء يتبعهم الغاؤون) دون أن يكمل (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) تلميحاً منها إلى ما ينقص من مكانة هذه الذكرى وقيمتها الإنسانية والتضحية، وفضائية أخرى تصغر ملايين المحتفين بالذكرى إلى آلاف أو تحجم عديد الاحتفالات العاشورائية المنتشرة في أكثر من ستين دولة إلى أربع أو خمس دول ... الخ وهو ما اعتدنا سابقاً على مشاهدته في تلك القنوات الفضائية التي لا يتعدى نظر من يديرها حدود خيمته المذهبية والقومية العتيقة والبالية والضيقة، لكن الغريب في ما شاهدناه في عدد من الفضائيات الدينية التي تهدف إلى إبراز القيم العاشورائية وتعريف الناس بها وبأبطالها التاريخيين إذ قدمت صورة غير حقيقية وبائسة لا تليق بطفل من أطفال عاشوراء الذين وقفوا مواقف شامخة بعذوبتها وإنسانيتها، فضلاً عن بطل من رجال كربلاء أو بطلة من نساء كربلاء ...

فلا أعرف من أين استمدت هذه الفضائيات (التعبئة) المعلومات غير الصحيحة عن أحداث عاشوراء وجسدها من خلال النشيد والـ(فيديو كليب) التي لا تتناسب مع الحقائق الدينية والتاريخية كما أنها لا تتناسب مع أجواء هذه المناسبة لا من بعيد ولا من قريب، فأتساءل هل هناك رواية ما تشير إلى أن الحسين (ع) أخذ يلطم على رأسه في وسط ساحة كربلاء وأمام السيدة زينب (ع) ... والراوي العاشورائي يقول ما رأيت رجلاً قتل أهله وأصحابه أربط جأشاً من الحسين، ومن أين لهم المعلومة المزيفة التي أوحى إلى إحدى الفضائيات بإخراج كليب يظهر لنا الإمام الحسين (ع) في لحظات القتل الأخيرة وبالذات حين قطع الرأس حيث يظهر الأعداء عند رأسه الشريفة لتنفيذ الذبح وإذا بالحسين (ع) (مرتدياً ملابس خضراء لامعة) يرفع إحدى قدميه إلى الأعلى ثم يهبط بها إلى الأرض وهكذا تستمر العملية حتى النهاية بلقطات هنا وهناك تستفز المشاهد وتثير أسفه على هذا الطرح غير العلمي والذي لا يراعي أهداف وأخلاقيات الرسالة الإعلامية حيال واجبها أمام التاريخ وانعكاسات فهمه الخاطئ على الحاضر والمستقبل وأمام هذا الكم الهائل من الأزمات والمشاكل التي تعاني منها المجتمعات البشرية كما أن تلك الفضائيات لم تحترم بأعمالها تلك قيمة الأموال المصروفة والتي غالباً ما تكون مكلفة وباهضة ... إننا في الوقت الذي لا ننكر أن الإمام الحسين (ع) وسائر المعصومين كانوا يتألمون من جراحاتهم لكن صبرهم أقوى وإنهم (ع) يحزنون لمصائبهم لكن إيمانهم أكبر وأكبر ... نؤكد أن تلك المشاهدات غير موجودة في كتبنا المعتمدة وحتى كتب الآخرين التي تطعن بسهام الطمس والتحريف في جسد عاشوراء .

إن الإعلام مسؤولية كبرى ورسالة من المفترض أن تكون إنسانية أساسها المتيقن الأمانة العلمية فنحن إذ نشير إلى هذه الأخطاء العقائدية والإعلامية الفادحة التي ارتكبتها عدد من الفضائيات الدينية نؤكد أهمية مراجعة المصادر التاريخية والتدبر فيها والتحقق من العلماء الأعلام للخروج بمظاهرات إعلامية حقيقية تعتمد كلمة العلم الصادقة والصورة المعبرة فالإعلام الحديث (صورة) لنكون بذلك من المحيين لعاشوراء لا من المساهمين في تشويه ذكرها وبالتالي تكون احتفالتنا العاشورائية مؤثرة إيجاباً بنا وبالآخرين وفاعلة في العقول ومحركة نحو التغيير والإصلاح ومحفزة للطاقت باتجاه البناء الإيماني والأخلاقي والحضاري الواعي والناضج والصحيح وعلى مستوى الفرد والأمة على حد سواء وهو ما أراده الإمام الحسين (ع) من الأمة، وهو ما نحن على غيره.

تنظيف

الدماغ من الإدمان

طريقة جديدة لعلاج الإدمان
بغسيل الدماغ
عن مجلة الايكونوميست
البريطانية

البعض الآخر عن الظروف المصاحبة لعملية تعاطي هذه المادة. وهذه الظروف، كمنظر الأدوات المستخدمة في التعاطي مثلاً، تقوم بتذكير المدمن الممتنع بالسعادة التي حرم منها وتغريه بالعودة إلى ما كان عليه.

مؤخراً، نشرت مجلة (نيورون) المتخصصة، بحثين يفترضان إمكانية إتلاف الذاكرة المتضمنة للترافق الحاصل بين الظروف والإدمان (في أدمغة الجرذان المدروسة على الأقل). وكانت الدراسة الأولى من إعداد الدكتورين كورتني ميلر وجون

تتغير الفعاليات الدماغية لدى المدمن تبعاً لنوعية المادة التي أدمن عليها. وهناك تغيرات سريعة يمكن ملاحظتها إثر ارتفاع نسبة المادة، بالإضافة إلى تغيرات بطيئة دقيقة، وهذه الثانية هي التي تعتبر مسؤولة عن حدوث الإدمان، وينتج بعضها استجابة لتأثير المادة، بينما ينتج



مارشال من جامعة كاليفورنيا (إيرفين)، حيث عملا على عرقلة الذكريات التي كونتها الجرذان المدمنة للكوكائين عن المكان الذي تعاطت فيه هذا المخدر. بينما كانت الدراسة الثانية نتيجة عمل فريق قاده الدكتور جوناثان لي من جامعة كامبرج، وفيها تم منع الجرذان المدمنة من استعمال عناصر المحيط المحيط للبحث عن الكوكائين. يعتقد بأن الدماغ يحتوي على ثلاث مناطق لها دور في عملية الإدمان، وهي: قشرة مقدم الفص الجبهي للدماغ، والنواة الدماغية الأمامية، واللوزة الدماغية. تحتوي هذه المناطق الثلاث على مجموعة من المستقبلات لمادة كيميائية تدعى الدوبامين، وهذه المادة تدخل في الدارات العصبية المتعلقة بالرغبة وكل ما يتصل بعملية تسجيل الذكريات طويلة الأمد.

دراسة الدكتورين ميلر ومارشال

إنه من المفاجئ بأن نعرف بأن عملية استحضار الذكريات لا تتم عند الطلب فحسب، لأنها عملية مستمرة تتضمن فعاليات إعادة توثيق، أو ما يعرف بإعادة التمتين. وهذا يفسر حساسية استرجاع المرء لذكريات تتعلق - مثلاً - بتعرضه لإساءة معاملة عندما كان صغيراً، وبملاحظة هذه الحقيقة العلمية، أراد الدكتوران ميلر ومارشال أن يحاولوا التلاعب في عملية إعادة التوثيق من أجل القضاء على الذكريات. ولتحقيق هذا كان عليهما أولاً أن يقوموا بصناعة الذكريات التي سوف يلغيانها، وفعلاً ذلك بوضع بعض الجرذان في جهاز يتكون من حجرتين تحتوي إحداهما على الكوكائين (تنشأ الجرذان مع الإنسان في الولع بالكوكائين)، وكانت الحجرتان تختلفان عن بعضيهما بالألوان والتكوين والرائحة بما يمكن الجرذ من ملاحظة الفرق بسهولة. تبين بالتجربة أن الجرذان المدمنة في هذا الجهاز تتجه نحو



حجرة الكوكائين إن تم تخييرها بين الحجرتين ، وإن لم يكن هنالك أي كوكائين.

بعد أن حصل الدكتوران ميلر ومارشال على هذه الذاكرة المميزة ، أرادا القضاء عليها باستخدام بروتين يتدخل في عمل الإشارات العصبية خارج الخلية ، وينتج لب النواة الدماغية ، وهو يسبب تغيرات طويلة الأمد في الصيغة الجينية التي يعتقد بأنها تتدخل في تخزين واسترجاع الذكريات ، بما فيها ذكريات الإدمان.

بمضي يومين على اكتساب الجرذان للخبرة الجديدة في تمييز حجرة الكوكائين ، قام الدكتوران بتقسيمها إلى ثلاث مجموعات: الأولى، أعطيت الدواء المثبط للذاكرة ، ثم أعيدت إلى أقفاصها.

الثانية: أعطيت ذلك الدواء ، ووضعت في الجهاز ذي الحجرتين.

الثالثة: وضعت في الجهاز أولاً ، وبذلك حصلت على فرصة تذكر حجرة الكوكائين ، ثم أعطيت الدواء.

ثم فحصت النتائج فتبين أن أفراد المجموعة الأولى ، والتي لم تعط الفرصة لاسترجاع ذكرياتها عن الكوكائين قبل إعطائها الدواء ، فضلت قضاء وقتها في حجرة الكوكائين. لكن المجموعتين الآخرين لم تبدي أي تفضيل لحجرة على أخرى ، لأن ذكرياتهما القوية السابقة قد تمت عرقلتهما. دراسة الدكتور لي وفريقه

في أثناء ذلك ، قام الدكتور لي وفريقه بدراسة اللوزة الدماغية ، وهي جزء من الدماغ يعد مسؤولاً عن آليات تعلم المنعكسات البافلويفية (الشرطية) والتي تحصل في الأحداث السعيدة ، كحين التعاطي ، أو الأحداث المحايدة ، كصوت الجرس. قام الدكتور لي بتعليم الجرذان بأنها ستحصل على الكوكائين عندما تقوم بلمس زر

محدد بواسطة أنوفهما ، وفي نفس الوقت كان هنالك ضوء يشتعل عند لمس الزر. بعد ذلك ، وضعت بعد ذلك في نفس الجهاز ولكن لم يكن هنالك أي كوكائين عند لمس الزر ، كما لم يكن هنالك أي مصباح يشتعل.

قام الدكتور لي بإعطاء الجرذان دواء يثبط عمل الجين المسؤول عن إنتاج البروتين (Zif268) والذي يبدو مشابهاً في فعله ضمن اللوزة لفعل البروتين الذي تعامل معه الدكتوران ميلر ومارشال ضمن النواة الدماغية. (قاما بذلك باستعمال قطع دنا شالة تلتصق بالجين وتمنع قراءته من قبل أدوات النسخ). بعد عدة أيام من إعطاء الدواء المثبط تمت إعادة الجرذان إلى الجهاز ، لكن تم وضع زرين فيه بدلاً من واحد ، حيث كان أحدهما لا يفيد تحريكه شيئاً ، بينما يقوم الثاني بإشعال المصباح المتعلق بالكوكائين ، وكانت النتيجة أن الجرذان التي لم تعط الدواء ضغطت الزر المرتبط بالمصباح أكثر مما فعلت الجرذان المحقونة ، وهذا يعني بأنها لا تتذكر إلا الترافق بين المصباح والكوكائين.

إن هاتين الدراستين تعتقدان بأن فقدان الذاكرة الذي تسببتا به ، إنما يتعلق فقط بذاكريات تعاطي المادة ، لأنها كانت الذكريات التي تستعاد وقت إعطاء الدواء المثبط ، وهذا الافتراض يشكل مجالاً لدراسات إضافية ، لكنه إذا كان صحيحاً ، وكان بالإمكان حذف الذكريات المتعلقة بالإدمان دون التأثير على باقي الذكريات ، فإن هذا سيكون الخطوة الأولى في طريق علاج الرغبات القوية التي يعاني منها المدمنون في المصحات الاجتماعية.

إن إعطاء تفسيرات حول آلية عمل الوعي يعد من الأمور التي يصعب تمريرها في الوسط العلمي، وذلك لأن الوعي من المجالات التي تقل الدراسات حولها، وفي الحقيقة، يعد الوعي ظاهرة غير

الطبقة الخارجية من الدماغ التي تتم فيها العمليات المتعلقة بالرؤية والسمع واللغة)، حيث ركزا بشكل كبير، إن لم يكن بشكل كامل، على مناطق من القشرة الدماغية تحوي وصلات ثنائية الاتجاه مع الغشاء العائق، كما هو الحال مع البنى المتعلقة بالفعاليات العاطفية، وكان اكتشافهما المثير للإعجاب، هو أن رؤية الزهرة والإحساس بعطرها وملمسها يتم في أنحاء مختصة من القشرة الدماغية لكن محصلة الإحساس الناتج تتجمع في الغشاء العائق لتنتج الإدراك الواعي المتماسك المحصل لكل النشاطات الدماغية السابقة، ويشبه الباحثان هذه الظاهرة بالوصلة الكهربائية التي تستقبل الإشارات وتقوم بمزامنتها وتنسيقها وتحويلها إلى بنية متحدة.

تأتي هذه النظرية الجديدة مدعومة بحقيقة أن الغشاء العائق منطقة لم تجر عليها دراسات كافية، وقد أمل كريك بأن يكون بحثه هذا ملهما للباحثين كي يبدؤوا تطوير تقنيات مجهرية تقوم بإعاقه هذه المنطقة عن العمل لدى حيوانات التجارب من أجل مشاهدة النتيجة الحاصلة.

إن الفترات القادمة ستخبرنا في ما إذا كانت عبقرية كريك في اكتشاف بنية الدنا ستعيد إبهارنا من خلال اكتشاف جديد في ميدان فهم آلية الوعي.



الحادثة

للرزاة



إعداد وترجمة: مؤيد سليم

اندرو سوليفان / مجلة تايم الأمريكية

بحلول الشهر القادم سأكون قد أمضيت نصف عمري في أمريكا، بعد أن أمضيت نصفه الآخر في بريطانيا، لكنني في الأسبوع الماضي شعرت شعورا غريبا فكأنني عشت في نفس البلاد عمري كله. وكما يقال، عند الشدائد تتوثق الروابط، ولن أنسى كم بكيت عندما أمرت ملكة بريطانية فرقة الحرس الملكي الموسيقية بعزف النشيد الوطني الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعند حصول أحداث لندن أصبحت نيويورك هي لندن مرة أخرى، حتى أننا رأينا رودي جولياني، حاكم نيويورك السابق يطل علينا في وسائل الإعلام.

لكن ينبغي القول بأن هناك فروقا بين لندن يوم 7/7 ونيويورك يوم 9/11، وأول فرق هو عدد القتلى، فقتلى 7/7 ليسوا إلا جزءا صغيرا مقارنة بضحايا 9/11، أما الفرق الثاني فيعود إلى الفرق الأول لكنه لا يستمد تفسيره منه: إن من عادة الأمريكيين أن يتعاملوا مع الأزمات

بالفعل والعاطفة، فهم يرون المشكلة ويرغبون في حلها، أما فطرة البريطانيين فتتعامل مع الأزمات ببردات فعل تتسم بالأناة والواقفة والمهذبة. لعل أكثر ما صدم العالم يوم 7/7 هو الهدوء الذي تلا الانفجارات مباشرة والإصرار على متابعة الحياة اليومية، وقد بعث لي أحد البريطانيين رسالة عبر البريد الإلكتروني يقول فيها: "لقد توقف العمل، لكن ثمة فرصة ضئيلة في الرجوع إلى المنزل حالياً، وأغلبنا سيتوجه إلى الحانة ريثما تنتهي حالة الازدحام في الطرقات، إن استمرارنا في الحياة الطبيعية ليس ناشئاً عن قسوة القلب أو اللامبالاة بل هو ناشئ كلياً عن التحدي".

نقلت لي رسالة أخرى صورة عن الوضع العام في لندن: "الحانات مزدحمة والناس تحتسي مشروباتها بسعادة، وبرغم أن تنظيم القاعدة يعتنق الدين الإسلامي الذي يحرم شرب المسكرات، فقد أعطى دفعة قوية لعمل الحانات في منتصف الأسبوع". أما أختي التي تسكن في ضواحي لندن فقد اعتنت بطفل لم تتمكن أمه من العودة من عملها وقد قادتها فطرتها إلى أن تعد له كوباً من الشاي! وأبي اكتفى بوصف الأحداث على أنها "غير لطيفة" وذلك عندما اتصلت به للاطمئنان عليه. أحد البريطانيين وصف في موقع



على الانترنت مشهدا في إحدى الحانات عند الظهيرة: شابان جالسان تحت تلفاز يعرض صور الجريمة وهما يقرآن عن آخر فضائح كرة القدم في إحدى الصحف الصفراء المبتذلة. ومن الجدير بالذكر أن بث مباراة الكريكيت بين بريطانيا وأستراليا لم ينقطع واكتفي بملاحظة صغيرة في الأسفل تفيد بأن حركة المواصلات في لندن قد توقفت ، وعلاوة على هذا فاز الفريق البريطاني يومها.

عندما كتب الروائي البريطاني جون تولكين ثلاثيته الخيالية (سيد الخواتم) ، ذكر فيها شعبا سمّاه (الهوبيتيين) وأعطاهم ملامح لشخصياتهم شبيهة بملامح البريطانيين وجعلهم يقاتلون الشر كما يفعل أي بريطاني مكرها ، وفي القصة يصف تولكين أحد (الهوبيتيين) وهو يخاطب رفيقه في مغامرة مرعبة قائلا: "لقد دارا ومشيا جنبا إلى جنب على طول النهر بشكل بطيء. وخلفهم بدأ النور يزداد في المشرق. وفي حديثهما تبادلوا الملاحظات وتكلما قليلا عن نمط الهوبيتيين في الأمور التي حدثت منذ القبض عليهما ، ولا أحد كان يستطيع أن يخمن من خلال كلماتهما بأنهما عانيا بشدة وواجهوا خطرا كبيرا..."

لقد لاحظ الروائي البريطاني جورج أروويل بأن الإنكليز يحتفلون بحريتهم على طريقتهم الخاصة من



خلال الاهتمام بالحديقة أو ممارسة الرياضة أو ملاعبة الحيوانات الأليفة أو الذهاب إلى الحانات أو الاهتمام بالطوايع أو حل الكلمات المتقاطعة، ويعود جزء من تفسير هذه الظاهرة إلى أن الجينات المثقفة العامة لهذا الشعب تجعل هذه الأمور شيئاً مهماً ومتكاملاً مع حياة هذا الشعب الحر، فهذه الأمور لم ينقطع الإنكليز عن ممارستها حتى إبان الغارات الألمانية في الحرب العالمية الثانية حين كان الآلاف يمضون الليالي مع احتمال تحولهم إلى رماد بفعل قنابل تسقط من السماء. لقد أدرك البريطانيون أن جزءاً من محاربة الإرهاب يتمثل بالعمل العسكري، لكن جزءاً آخر تمثل لديهم برفض تغيير نمط حياتهم مهما كانت بسيطة.

هل هي الرزانة؟ طبعاً. إنها ميزة هذه البلاد حيث الجو قاس، والبلاد صغيرة الحجم ومكتظة، فلا بد إذن من التحمل. لقد اعتاد الأمريكيون على أن الإمكانيات مفتوحة أمامهم دون حدود مما يقلل من حاجتهم للرزانة، فهم عندما يكرهون الإقامة في مكان ما، فسرعان ما ينتقلون عنه إلى مكان آخر، لكن البريطانيين لا يستطيعون فعل ذلك، لأن تحركهم عدة مئات من الكيلومترات سيلقي بهم في البحر.

يبدو لي أننا بحاجة إلى وجهتي النظر كليهما في محاربة الإرهاب، فمن جهة نقوم بالعمل

العسكري عندما يكون ذلك من الأنسب، فالجراحة والشدة مطلوبة في بعض الأحيان، ومن جهة أخرى يجب أن نحسن أنفسنا ضد وقوع الإصابات والفشل والأخطاء التي تلاقينا في مسعانا هذا. إن تحقيق النصر في الحرب ضد الإرهاب أمر وهمي وإن تحقق فلن يكون كاملاً، ما دام ثمة مجنون يريد أن يفجر نفسه والآخرين في قطار أو متجر، وهذا ما لا نستطيع الحيلولة دونه، لذا يعتبر الاستمرار في إقامة الحفلات ومباريات كرة القدم جزءاً لا يتجزأ من التعبير عن مفهوم الحرية.

لقد برهن البريطانيون منذ أمد بعيد، على أن "علتهم الصغيرة" المتمثلة في كونهم محافظين تؤدي إلى المخاطر التي يسببها الرغبة في الشعور بالرضى، كما حدث عند محاولتهم استرضاء هتلر في الثلاثينات، لكن هذه العلة تكون قوة كبيرة في نفس الوقت لأنها خفية وراسخة في نفس الوقت. إذا حدثت جريمة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى، وستحدث، فإن الأمريكيين سيتصرفون بشكل سيئ دون أن يلتفتوا إلى قوة الرزانة البريطانية البسيطة.

الانترنت

تكسر



جدار الاحتكار الأكاديمي

مجانية الحصول على
تقارير الأبحاث العلمية
تغير تقاليد آليات
البحث العلمي.

ترجمة وإعداد: عبير علي

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

النشرات أو المجلات العلمية، ومن ثم يقوم محررو المجلة بإزالة أسماء الفريق البحثي وكل ما من شأنه أن يشير إلى هوية القائمين على البحث، وذلك لإرسالها إلى علماء آخرين من أجل الحصول على تقييمهم العلمي، وبناء على هذا التقييم يتخذ المحررون قرارهم في نشر

في ما سبق: اعتاد العاملون في الأوساط العلمية على طريقة بسيطة لنشر نتائج أبحاثهم، وهي تتلخص في الآلية التالية: عندما ينتهي العلماء المشاركون في إجراء بحث من عملية إجراء التجارب ويحصلون على نتيجة ما، فإنهم يسارعون على إرسال استنتاجاتهم إلى إحدى

البحث أو رفضه. وفي حالة نشر البحث تحصل المجلة على حقوق الملكية الفكرية المتعلقة به، مما يرتب على من يريد الحصول على معلومات حول البحث أن يشترك في هذه المجلة أو النشرة.

لقد تغير ذلك الآن، إذ يتسنى للجميع الآن أن يحصلوا على نتائج البحوث العلمية دون مقابل، وذلك بفضل الانترنت والضغط الذي تمارسه وكالات الدعم التي تؤمن التمويل اللازم للأبحاث العلمية والتي بدأت تتساءل عن الأموال التي يحصل عليها الناشر جراء احتكارهم للمعلومات المتعلقة بالأبحاث العلمية التي تمولها الحكومات. إذ أصدرت منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي مؤخرًا تقريرًا احتوى وصفا للظروف المختلفة التي تقف خلف هذه الظاهرة. وقد قام هذا التقرير الذي وضعه جون هوتون من جامعة فكتوريا الاستراتيجية وغراهام فيكيري من منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي بإلقاء الضوء على ما يجنيه الناشر من أرباح ضخمة، وتعدى ذلك إلى الإشارة إلى التغيير الحاصل في الآلية التي ما تزال إلى الآن تلعب دورًا أساسيًا في مسيرة البحث العلمي.

إن القيمة المادية للمعلومات وعوائدها على الاستثمار العام تعتمد في جانب منها على الانتشار الواسع وتوفير الاطلاع عليها، وهذا

العامل أدى إلى نشوء صنف من الأعمال الرابعة، ففي أمريكا وحدها يبلغ حجم سوق النشر العلمي حوالي 7-11 بليون دولار. وتشير تقارير الاتحاد العالمي للناشرين في المجالات العلمية والتقنية والطبية إلى أن العالم يضم أكثر من 2000 ناشر مختص بمزاولة هذا النوع من الأعمال، وهم ينشرون سنويًا حوالي 1.2 مليون مقالة في 16000 نشرة دورية تقريبًا.

إن تقرير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي يشير إلى تغير الوضع السابق، حيث يشير إلى أن 75% تقريبًا من النشرات الأكاديمية متوفرة على الانترنت، كما تبرز إلى العيان أنماط جديدة من الاستثمار في هذا المجال، وقد قام التقرير بتشخيص ثلاثة منها:

الأول: حيث يدفع الراغبون بالاطلاع على البحوث مبالغ مالية من أجل الحصول على حق النفاذ إلى مجموعة من مواقع النشرات العلمية، وذلك بموجب اتفاقيات تتدبر أمر الحصول على هذا



الحق.

الثاني: النشر المتاح للجميع ، ويتم التمويل هنا من خلال مبالغ مالية يدفعها المؤلف من أجل نشر بحثه.

الثالث: الأرشفة المتاح للجميع ، من خلال نشر أرشفة الجامعات أو المختبرات العالمية.

كما توجد أنماط أخرى غير ما ذكره التقرير تتكون من أمزجة للأنماط الثلاثة السابقة كالنشر المؤجل المتاح للجميع ، حيث يكون الاطلاع على البحث متاحا لمن يحصل على حق النفاذ إليه خلال الأشهر الستة الأولى من نشره ، ثم يطرح البحث للاطلاع العام بعد ذلك لمن يشاء.

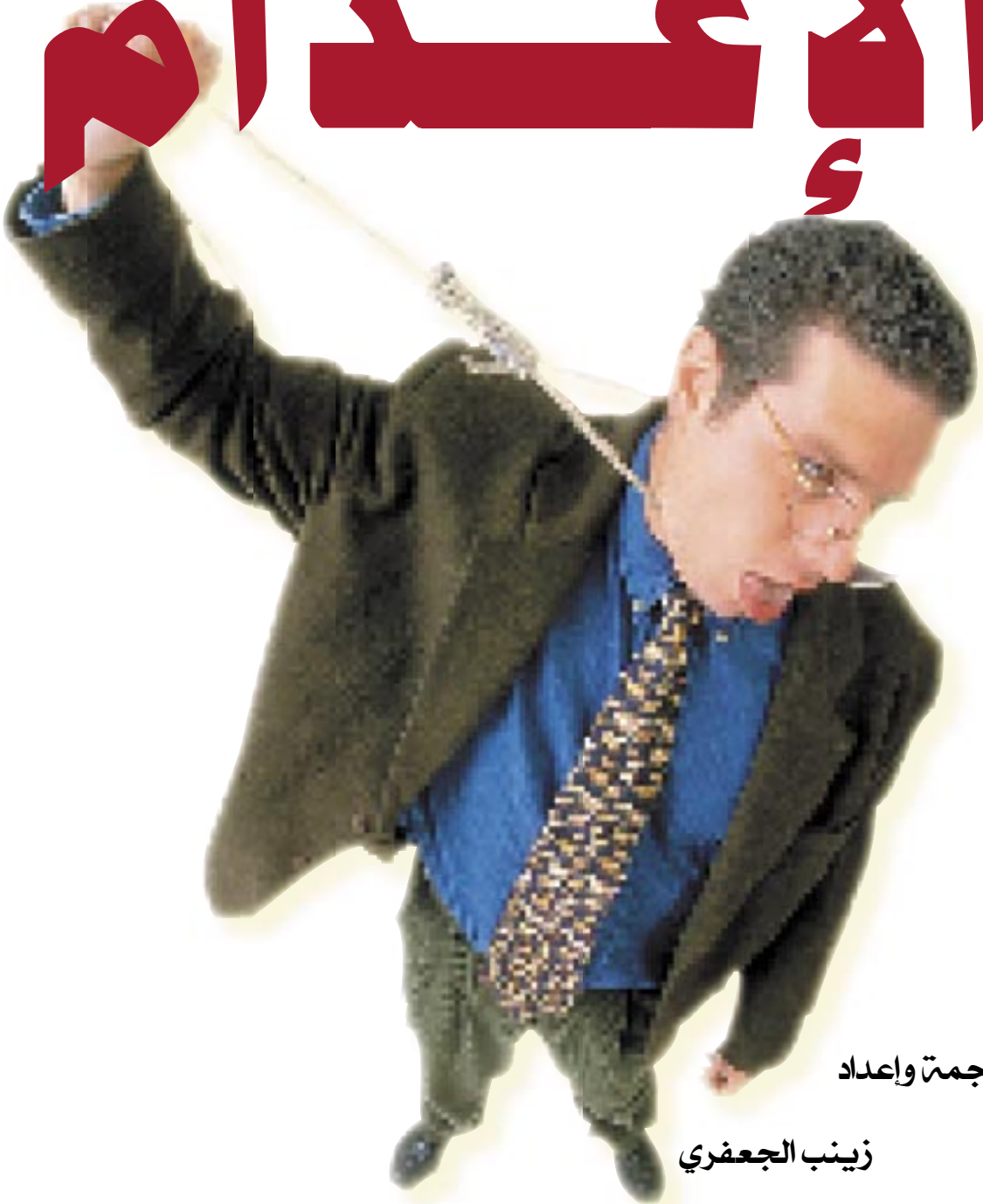
إن هذه التطورات الجديدة قد تمس الشكل التقليدي لعملية التقييم ، وعلى الأقل ، في جانب تقييم البحوث ، وهي عملية ينظمها الناشر ويقوم بها العلماء ، وتتمثل محاسن الانترنت هنا في أنها أدت إلى وضع المادة

البحثية الأولية في متناول الجميع بشكل مجاني ، وعادة ما تحتوي النشرات العلمية الالكترونية على روابط مباشرة للأبحاث الجديدة ، وهذا يعني بأن نتائج الأبحاث أصبحت أكثر عرضة للقراءة والنقد والتعليق من قبل نطاق واسع من الباحثين ، كما ازداد حجم التعاون بين العلماء في المرحلة التي تسبق عملية إصدار النسخة النهائية للبحوث نتيجة لازدياد عدد العلماء الذين يقرؤونها في هذه المرحلة.

إن هذه التطورات المتسارعة ستؤدي إلى تغيير عملية النشر الأكاديمي بشكل جوهري حتما ، وعاجلا أم آجلا.



الاعداد



ترجمة وإعداد

زينب الجعفري

منذ زمن طويل تطبق عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية كعقاب لجرائم القتل العنيفة. ومنذ ولادة الأمة الأمريكية كان الإعدام مثبتاً في قوانين مكافحة الجريمة. كما نص الدستور صراحة على استخدام الإعدام كعقوبة في حالة انتهاك "الحياة أو الحرية أو الملكية" وفق الطرق القانونية. وتحظى هذه العقوبة بدعم الرئيس والكونغرس والمحكمة العليا بالإضافة إلى الأغلبية الساحقة للشعب الأمريكي، وهي مطبقة كعقاب في 40 ولاية أمريكية وفي أنظمة الحكومة الفدرالية وقوانين الكثير من دول العالم. إن هذا الدعم الواسع لعقوبة الإعدام يأتي من الإحساس بأهمية الأهداف الاجتماعية التي يحققها التخلص من عتاة المجرمين، وليس هناك أية حجة من الحجج التي يطرحها معارضو عقوبة الإعدام تستطيع أن تقدم سبباً يدفع باتجاه إلغاء هذه العقوبة.

أسباب اعتماد عقوبة الإعدام

إن نظام قانون الجنايات يفرض عقوباته من أجل تحقيق ثلاثة أهداف على الأقل، وهي: الجزاء العادل، والردع، والتعطيل. وهنا تأتي عقوبة الإعدام لتحقيق هذه الأهداف بفعالية تفوق استخدام السجن طويل الأمد.

1- الجزاء العادل

ربما يكون الهدف الأهم من قانون العقوبات هو حصول المذنب على جزائه أو عقوبته العادلة. وتكون العقوبة عادلة إذا تم الأخذ

بعين الاعتبار بمدى فداحة الجريمة، وهنا تأتي المقولة المتبعة كثيراً: "يجب أن تكون العقوبة مناسبة للجرم". إذا نظرنا إلى بنية أحكام قانون العقوبات، نجد أن المجتمع أراد أن يضع عقوبة تناسب جريمة القتل العمد، على أن تكون هذه العقوبة مراعية لمسألة حرمة النفس البشرية. لذا اختلفت تصنيفات جرائم القتل عن تصنيفات باقي الجرائم من حيث الدرجة والنوع أيضاً.

إن تطبيق عقوبة الإعدام هو الطريقة الوحيدة التي يمكن إشعار المجتمع من خلالها بخطورة جرائم القتل العمد، وفي الواقع، إن تقليص العقوبة المخصصة للجرائم الكبيرة إلى السجن يؤدي إلى إيصال رسالة فاشلة إلى المجتمع، فالكثير من الجرائم الأخرى كتهريب المخدرات والاعتداء الجنسي أصبحت تعاقب بالسجن لمدة طويلة، وفي بعض الحالات، بالسجن مدى الحياة. إن قانون الجنايات يفقد رأسه إن فقد الإعدام وستنعدم قدرته حينها على التمييز بين جرائم القتل والاعتداءات العادية، لأن تخصيص عقوبة كبيرة للاعتبار لجرائم القتل يجعل سلسلة العقوبات القانونية تعكس فداحة جريمة القضاء على نفس بشرية.

أحياناً يقوم معارضو عقوبة الإعدام بالتهكم على هذه الفرضية وتصوير عقوبة الإعدام على أنها ليست إلا نوعاً من أنواع أخذ الثأر. إن هذه الرؤية تخطئ في فهم الآلية التي يتم بها العمل في إصدار أحكام الإعدام، حيث يعني الثأر أن يقوم

أفراد بشكل شخصي بتطبيق القانون بأنفسهم وتحديد العقوبة التي يرونها مناسبة، أما أحكام الإعدام فليس يفرضها أفراد بمبادرتهم الشخصية بل وفق آلية قانونية وضعها ممثلون عن الشعب، وهذا الشعب ترى أغلبيته أن معظم الجرائم البشعة التي تحصل، لا يوجد عقاب يناسبها كعقوبة الإعدام، لذا فإن النظام الذي يوقع هذه العقوبة بالمذنب بعد اتباع الآلية المحددة دستوريا، لا يمكن اعتباره نظاما ينتزع تأرا، بل نظاما يفرض الجزاء العادل.

2- الردع

يعتبر هدف تحقيق الردع من الأهداف التي تبرر استعمال عقوبة الإعدام، وذلك من خلال حماية أرواح الناس عبر تثبيط همة من ينوي القيام بجريمة قتل. إن المنطق يدعم الاستنتاج بأن عقوبة الإعدام هي الرادع الأكثر فعالية لجرائم القتل العمد، فهي عقوبة أكثر إخافة من عقوبة السجن، والدليل على هذا أن السجناء يفضلون مدد السجن الطويلة عليها من أجل تجنبها، وفق مقابلات أجريت مع نزلاء السجون. إن الإنصاف يحتم علينا أن نقول بأن عقوبة الإعدام لا تردع ارتكاب كل جرائم القتل، ولكن بما أنها أشد من باقي العقوبات، فذلك يكفي للافتراض بشكل معقول بأن وجودها سيقود بعض الذين ينوون ارتكاب الجرائم على التفكير تجنباً لخطر الموت. وكما جاء في إحدى ملاحظات المحكمة العليا: "ثمة جرائم قتل يخطط لها بشكل خذر، كجرائم القتل بالآجرة، وهنا يدخل خطر التعرض

للإعدام ضمن الحسابات الهادئة التي تجري قبل اتخاذ قرار الشروع بالفعل الجرمي".

إن الاستنتاج المنطقي هنا مبني على الوقائع، فعلى سبيل المثال، في الولايات التي تطبق عقوبة الإعدام لا يستخدم بعض اللصوص الأسلحة النارية أثناء عملية السطو لاحتمال تعرضهم للإعدام إن حصل إطلاق نار أثناء العملية. أما في الولايات التي لا تطبق هذه العقوبة فقد وردت تقارير عن أن المختطفين المحررين قالوا بأن خاطفيهم لم يكونوا يعبؤون بقتلهم أو عدمه، لأن قتلهم لم يكن ليؤثر على مدة السجن التي سيقضونها إن تم القبض عليهم.

كذلك يتلقى مبدأ الردع دعماً من الدراسات الإحصائية، وربما يمكن اعتبار أفضل ما كتب في هذا المجال هي دراسة البروفيسور الاقتصادي ستيفن لايسون من جامعة كارولينا الشمالية. لقد قارن لايسون بين عدد حالات الإعدام وعدد جرائم القتل العمد الواقعة في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة (33-1977)، وكانت النتيجة التي خلص إليها أن كل حالة إعدام ردت حوالي 18 جريمة قتل، وهذه النتيجة تسندها بيانات محكمة الجنايات التي تظهر أن تعزيز العقوبة له تأثير رادع على نطاق واسع. في الحقيقة، إن الفرضية القائلة بأن تعزيز العقوبات يقلص الجريمة، هي أمر أساسي ضمن نظام محكمة الجنايات وتتخذ مكانها ضمن السياق القانوني بشكل طبيعي دون مزيد من التدخل العاطفي.

3- التعطيل

من الأمور التي تنتج عن عقوبة الإعدام أيضا، أنها تمنع القتل من تكرار فعلتهم، وهذا التأثير التعطيلي له أهمية خاصة بسبب الخطر المستمر الناجم عن هؤلاء الذين قاموا فعلا بإزهاق إحدى الأرواح. فمثلا، أظهرت بيانات مكتب الإحصاءات القضائية في عام 1984 أنه من بين 52000 سجين محكوم لأجل جريمة قتل، هناك حوالي 810 سجناء أدينوا من قبل في جريمة قتل سابقة، فلو كان هؤلاء قد تلقوا حكم الإعدام، لكان ثمة عدد أكبر من الأشخاص الأبرياء يعيشون بيننا الآن. إن العقوبة التالية في الشدة من بعد عقوبة الإعدام، هي عقوبة السجن المؤبد دون إطلاق سراح مشروط، وهي عقوبة تعرض حراس السجن والسجناء الآخرين للخطر، فبدون عقوبة الإعدام، يحصل القاتل على فرصة لمواصلة حياته مع رخصة للقتل في جيبه، إن هكذا إنسان سينجو بفعلته لأنه ما من عقوبة تصاعدية يتعرض لها. أما السجن بالحكم المؤبد فيستطيع إما أن يهرب من السجن أو يحصل على إطلاق سراح مشروط أو يقدم استرحاما. فعقوبة الإعدام هي العقوبة الوحيدة التي يمكنها إنهاء تهديد القتل الخطرين بشكل نهائي.

عيوب حجج دعوات إلغاء عقوبة الإعدام:

تستند معظم الحجج التي يطرحها منتقدو عقوبة الإعدام إلى مخاطر الطريقة الحالية التي

يدافع معارضو عقوبة الإعدام عن موقفهم أمام الدراسات المماثلة للدراسة السابقة بالقول بأن الولايات التي تطبق عقوبة الإعدام تكثر فيها جرائم القتل العمد بمعدل أكبر من مثيله في الولايات لا تطبق هذه العقوبة. إن هذه الحجة تقدم جانبا بسيطا من الحقيقة، لأن الولايات التي تكثر فيها الجرائم هي التي اختارت تطبيق عقوبة الإعدام. كما يحتج معارضو عقوبة الإعدام ببعض الدراسات التي تدعي بأن عقوبة الإعدام لم تقلل من معدل جرائم القتل العمد، وهذا يرد عليه بأن عقوبة الإعدام تطبق على الذين يقومون بجرائم القتل العنيفة التي تتصف بطابع خاص من الوحشية والفسوسة، لذا فإن الأثر الرادع لعقوبة الإعدام لا يظهر في الإحصائيات التي تتضمن جرائم القتل العمد غير العنيفة.

إن الدراسات المتباينة حول الأثر الرادع لعقوبة الإعدام لا يمكن أن تصل إلى نتيجة حاسمة مطلقة، لكن الفرضية المنطقية الأساسية التي تقف خلف الأثر الرادع لعقوبة الإعدام هي: إن الفشل في تطبيق عقوبة الإعدام مقاومة خطيرة بأرواح الناس الأبرياء. إن المعادلة بسيطة جدا، وهي: إذا كانت عقوبة الإعدام رادعة فعلا، فإننا سنخسر أنفسنا بريئة في حالة فشل المجتمع في تطبيقها، ولأنه ثمة أسباب جوهرية تدعو إلى الاعتقاد بأن عقوبة الإعدام تردع بعض جرائم القتل، فإن حرمة النفس البشري تجعل المجتمع مطالبا بتطبيق هذه العقوبة.



تطبق بها هذه العقوبة، لا على مفهوم العقوبة، فهي تنتقد بعض المظاهر الحاصلة في نظام تطبيق قانون الجنايات، كطريقة تعيين هيئة الدفاع، أو كيفية إصدار الحكم في الجرائم. ومهما فكر المرء في هذه الأمور، فلن يتعلق الأمر بعقوبة الإعدام إلا قليلاً. وبشكل أعم، ليس من المنافي للعدل إيقاع عقوبة الإعدام بقاتل يستحقها إذا كان ثمة قاتل أملت منها، فبعض القتلة الذين يستحقون الإعدام لن يقبض عليهم أبداً، بينما لن يتم إدانة البعض، وقد ينجو البعض الآخر بفعلته مع عقوبة مخففة. إن حقيقة كون هؤلاء القتلة قد أفلتوا من الإعدام بشكل عرضي، ليست بأي حال من الأحوال مدعاة للمناداة بأن لا تقوم العدالة بإيقاع هذه العقوبة على غيرهم من القتلة.

1- التمييز العنصري

أحياناً، توجه لعقوبة الإعدام تهمة حول تدخل العنصرية في تطبيقها، لكن الواقع لا يكشف عن أية حالة تمييز حصلت للمتهمين السود الذين يواجهون عقوبة الإعدام. لقد نشر مكتب الإحصاءات القضائية عام 1984 مجموعة من البيانات المتعلقة بأداء نظام القضاء الجنائي، وجاء فيه أن 48% من مرتكبي جرائم القتل كانوا من السود، وأن 42% من الذين يحكمون بالإعدام هم من السود، وهذا يعني أن نسبة الذين يحكمون بالإعدام من السود هي أقل من مثيلتها لدى البيض، ويفسر هذا بأن البيض يرتكبون، بشكل عام، جرائم أكثر عنفاً مما

يفعل السود. إن هذه البيانات هي دليل قوي على أن التاريخ المأساوي للتمييز ضد السود في النظام القضائي الجنائي ليس له علاقة بالتطبيق الحالي لعقوبة الإعدام.

نظراً لعدم فائدة البيانات السابقة في دعم حجة معارضي عقوبة الإعدام حول أن السود أكثر عرضة لهذه العقوبة، فقد قاموا بالانتقال إلى حجة أخرى تدعي بأن مرتكبي جرائم قتل البيض أكثر عرضة للإعدام من مرتكبي جرائم قتل السود. للوهلة الأولى، تبدو هذه الحجة الجديدة كما لو أنها دعوة لتوسيع تطبيق عقوبة الإعدام لضمان حصول الضحايا السود على اهتمام قضائي بشكل يوازي الضحايا البيض. لكن على أية حال، يختفي هذا التأثير المزعوم لعنصر الضحية عندما تؤخذ الظروف المحيطة بجرائم قتل الأفراد بعين الاعتبار، إذ تفتقر الكثير من جرائم قتل السود للسود أثناء المشاحنات التي تندلع بين شخصين يعرف أحدهما الآخر، وهو ظرف لا يكفي وحده لإصدار حكم بالإعدام. من ناحية أخرى، تحدث جرائم قتل السود للبيض (وعلى مدى أضيق، جرائم قتل البيض للبيض) دائماً إثر عملية سطو أو قتل عمد، وهي ظروف تقود عادة إلى إصدار حكم بالإعدام. في تحليل دقيق قامت به المحكمة الفدرالية المحلية في ولاية جورجيا، تبين أن التأثير العنصري يختفي عندما يتم أخذ العوامل المتعلقة بحدوث هذا التأثير بعين الاعتبار.

ربما يكون

الهدف

الأهم من

قانون

العقوبات

هو حصول

المذنب

على جزائه

أو عقوبته

العادلة

هذا المجرم بالسجن مدى الحياة لإدانته بجريمتي قتل حصلتا عام 1966 ، وقد نجا بصعوبة من حكم الإعدام ثلاث مرات قبل أن يحصل على هذه العقوبة عام 1972. لكنه خرج من السجن عام 1989 ، فاستمر بإجرامه بعد خروجه من السجن واغتصب وعذب وقتل تسعة نساء على الأقل ، وربما الكثير غيرهن. اعتقل مكدوف بعد أن عرضت حالته في برنامج تلفزيوني (المطلوبون الأخطر في أمريكا) عام 1992 ، ثم أدين ، وحصل على حكمين بالإعدام. إن حالة مكدوف تظهر بشكل جلي أن الأرواح البريئة تتعرض للخطر أكثر من قبل النظام القضائي الجنائي الذي لا يقوم بتطبيق عقوبة الإعدام ، وذلك مقارنة بالنظام الذي يطبقها.

إن عقوبة الإعدام عنصر حيوي في تنفيذ مهمة النظام القضائي الجنائي. إنها عقوبة منصفة لمن يسلبون الناس أرواحهم بشكل متعمد ، كذلك ، تقوم هذه العقوبة بمنع وقوع بعض جرائم القتل نظرا لتأثيرها الرادع والتعطيل الدائم الذي تسببه لأخطر القتلة. من هنا لا نتفاجأ عندما نرى التأييد الشديد لهذه العقوبة في الولايات المتحدة الأمريكية.

2- الخطر المهدق بالأبرياء

أحيانا يدعي البعض بأن احتمال تعرض شخص بريء إلى عقوبة الإعدام يستوجب إلغاء هذه العقوبة. إن هذا الادعاء يعطي وزنا كبيرا لخطر ضئيل ناجم عن استمرار عقوبة الإعدام ، بينما يتجاهل الأخطار المترتبة على إلغاء هذه العقوبة.

إن احتمال إعدام شخص بريء ضئيل للغاية ، فنظام تطبيق أحكام الإعدام المعاصر يحتوي على مجموعة من الإجراءات الوقائية لحماية المتهمين البريئين ، ومنها تعيين مستشارين مؤهلين ، والقدرة على المطالبة بالاستئناف عدة مرات أمام محاكم الولاية والمحاكم الفدرالية ، وقبل إصدار أي حكم بالإعدام ، يقوم حاكم الولاية تحديدا بدراسة القضية ليتأكد من استحقاق القاتل لحكم الإعدام. وفي ضوء كل هذه الإجراءات الوقائية سيكون من غير الطبيعي أن يتعرض شخص بريء للإعدام ، وفي الواقع ، لا يوجد أي مستند موثوق عن تعرض شخص بريء للإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ما لا يقل عن نصف قرن.

في حين لا تحتفظ ذاكرتنا الحالية بأية معلومات عن أشخاص أبرياء ماتوا بسبب تطبيق عقوبة الإعدام عن طريق الخطأ ، فإنها تحتفظ بمعلومات عن أشخاص أبرياء ماتوا بسبب فشلنا في تطبيق هذه العقوبة ، إذ توجد حالات موثقة نجا فيها القتلة من حكم الإعدام بطريقة أو بأخرى ، ثم قام بعضهم بالعودة إلى القتل من جديد. وتذكر هنا قضية كينيث مكدوف لتصور هذا الواقع بشدة. لقد حكم على

[1] البروفيسور بول كاسل: أستاذ القانون في كلية الحقوق التابعة لجامعة يوتا ، حيث يقوم بتدريس أصول المحاكمات الجزائية ، وحقوق الضحايا ، وما يتعلق بهما. عمل كاتب عدل في المحكمة العليا لمساعدة القاضي وارين بيرغر ، ومساعدة لنائب المدعي العام ، ومدعيًا مساعدًا في وزارة العدل. قدم شهادته مرات عديدة أمام الكونغرس في قضايا تتعلق بعقوبة الإعدام.

ترجمة وإعداد زينب الجعفري

خالد

لورنس مارشال / ترجمة وإعداد: شبكة عراق المستقبل

والأخوة



عقوبة

الإعدام

عنصر

حيوي في

تنفيذ

مهمة

النظام

القضائي

الجنائي

... إنها

عقوبة

منصفة

لمن

يسلبون

الناس

أرواحهم

بشكل

متعمد

في 1998/9/23 جلس أنطوني بورتير ينتظر دوره لتنفيذ عقوبة الإعدام بحقه في سجن ولاية إيلينوي بينما كانت دقات الساعة تقرب موعد موته. فبعد يومين كان من المقرر أن يحقن بورتير بسم مميت عقابا له جريمة قتل حصلت عام 1982 راح ضحيتها رجل وامرأة في حديقة شيكاغو العامة. لكن ، وقبل 48 ساعة من تنفيذ العقوبة ، تم إيقاف تنفيذ الحكم نتيجة تساؤلات عن قوى بورتير العقلية.

بينما كان المحامون يتناقشون حول القضية ، قام فريق من طلاب قسم الصحافة من جامعة نورث ويسترن بفحص قضية بورتير وقابلوا مختلف الشهود الذين شهدوا ضده أو كانوا يعرفون معلومات عن الجريمة. وبعد أشهر عدة من التحري ، برزت الحقيقة كالصاعقة: أنطوني بورتير بريء تماما وليس له علاقة بالجريمة. كذلك ، اكتشف الفريق القاتل الحقيقي وهو شخص سيمون

سيمون

سجلت اعترافاته على

شر يط
فيد يو
بعد أن

أقرت زوجته بأنها كانت برفقته عندما قام بالجريمة. ويضاف إلى ذلك أن الشاهد الرئيس الذي شهد ضد بورتير عام 1982 أقر الآن بأنه لم ير وجه القاتل ، وأن شهادته ضد بورتير جاءت بسبب الضغط الذي مارسته الشرطة عليه.

في شهر شباط من عام 1999 ، وبناء على هذه الحقائق ، التي انتظرت 16 عاما لتظهر ، حكمت المحكمة بإطلاق سراح أنطوني بورتير واتهام الستوري سيمون بجريمة القتل. لقد اقتربت ولاية إيلينوي من أن تتركب جريمة قتل بحق إنسان بريء ولم يفصلها عنه سوى 48 ساعة ، ونجا بورتير لأنه كان محظوظا بما فيه الكفاية ليحصل على إيقاف تنفيذ الحكم في الحقيقة الأخيرة بدواعي التثبت من سلامة قواه العقلية ، مما أعطى الطلاب وقتا لاكتشاف الدليل الذي برأ ساحته.

إن النظر إلى القضايا

القضية أمر

الشبيهة بهذه

حسا س

في

عملية

تقييم

عقوبة الإعدام

لأنه يمنحنا

القدرة على

الدخول



المتهمين الأبرياء، ولم تراع فيها المساواة بسبب العنصرية، وتتصف بالظلم لأنها تنفذ عادة بشكل خاص ضمن فئات الشعب شديدة الفقر. إنه من الواضح أن العيوب التي لا يمكن تلافيتها لهذه العقوبة تفوق كثيرا فوائدها النظرية.

1- الميل إلى الحكم على الأبرياء

منذ عام 1972، تمت تبرئة 76 رجلا وامرأتان بعد أن حكمت عليهم المحاكم بالإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية. وخلال الفترة نفسها، أعدم 504 أشخاص، وهذا يعني أنه في مقابل كل 7 أشخاص أعدموا كان هنالك متهم محكوم تمت تبرئته. بعض هؤلاء الأشخاص الثمانية والسبعين أمضى أكثر من 15 عاما وهو ينتظر دوره في طابور الإعدام قبل أن تظهر براءته. إضافة إلى أن هؤلاء كانوا المحظوظين من بين المتهمين، حيث ظهر دليل براءتهم في الوقت

في أمور تتجاوز النقاش النظري الذي لن ينتهي أبدا. إن التساؤل الأخلاقي العام حول صلاحية امتلاك الحكومة لحق معاقبة المذنبين بقتلهم، هو أمر شغل الفلاسفة واللاهوتيين طويلا. يتكلم مؤيدو عقوبة الإعدام دائما - في نقاشهم مع معارضيها - حول وجود إشارات لهذه العقوبة في الكتاب المقدس، وعن السؤال العام حول صلاحية انتزاع حق الحياة من أي شخص كغرامة إذا اقترف جريمة قتل، وثمة نقاشات أخلاقية شبيهة تركز على مدى شرعية إعدام المجرمين الأحداث أو المجانين. إلى جانب ذلك، يرى الكثير من معارضي عقوبة الإعدام أنه لا معنى لقيام الحكومة بالقتل كي يعلم الناس بأن القتل أمر خاطئ.

إن هذه قضايا صعبة، ولكن في خضم الجدل الحديث حول عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذه القضايا تقترب من نقطة التقاء. فانطلاقا من عدم أهمية رأي المرء حول السؤال التجريدي المتعلق بكون عقوبة الإعدام مناسبة أو ليست كذلك، فإن الحقيقة الواقعية الصلبة تظهر بشكل حاسم أن عقوبة الإعدام كما تطبق في الولايات المتحدة الأمريكية، لا تنسجم مع أي طرح معتدل يستند إلى الأخلاق والعدالة. إن تفحص حالات تنفيذ عقوبة الإعدام يمنحنا نظرة ثاقبة إلى الواقع القاسي لهذه العقوبة. فقد حكم بهذه العقوبة على بعض



المناسب لإنقاذ حياتهم ، وليس ثمة طريقة لمعرفة عدد المتهمين الأبرياء الذين لم يحالفهم الحظ بقدر هؤلاء ، فأعدموا وربما لن يظهر دليل براءتهم أبدا. كذلك، ليس ثمة طريقة لمعرفة عدد الأشخاص الذين ينتظرون دورهم في طابور الإعدام اليوم ، وسيعدمون غدا، قبل أن تظهر الحقيقة التي تبرئهم. لكن الذي نعرفه أن حوالي كل الأشخاص الثمانية والسبعين الذين تمت تبرئتهم استفادوا من ضربة حظ غير عادية ، أو اعتراف القاتل الحقيقي في الوقت المناسب ، أو اكتشاف مادة في الوقت المناسب ليجرى عليها فحص الدنا لتحديد المجرم ، أو تطور إجازي آخر في سير التحقيق. لقد تم تحريرهم رغم جهود سلطة القانون المبذولة لقتلهم ، لا كنتيجة لجهود سلطة القانون من أجل كشف الحقيقة.

هذا الكلام ، بقي من الواضح أن البنى العدلية الإنسانية لا تزال تتميز بارتكاب الأخطاء. في بعض الأحيان تأتي هذه الأخطاء نتيجة زلات غير متعمدة ، كما هو الحال لدى الشاهد المخطئ الذي يعتقد دون أية نية شريرة بأنه رأى المتهم في مسرح الجريمة. وفي قضايا أخرى ، يأتي الخطأ لدواع شريرة ، كبعض الحالات التي يثبت فيها لدى المحكمة أن الشرطة أو النيابة العامة أو شهود الخبرة قاموا بتلفيق الدليل ضد المتهم أو إخفاء الدليل الذي يثبت براءته. ليس من المهم معرفة مصدر الخطأ ، لكنه يبقى من غير الممكن تلافي الحكم على الأشخاص الأبرياء بالإعدام ما دام العمل بعقوبة الإعدام ساريا.

2- التطبيق التمييزي للعقوبة على أساس عنصري

إن العنصرية المتأصلة في التطبيق الحديث لعقوبة الإعدام في الولايات المتحدة الأمريكية لها جذور تمتد في أعماق التاريخ. فعلى سبيل المثال ، أصدرت ولاية فرجينيا في القرن التاسع عشر خمسة أحكام بالإعدام على البيض وسبعين حكما مماثلا على السود ، وكان مرتكب جريمة الاغتصاب يعاقب بالإعدام إن كان أسود ، أما إن كان أبيض فلا يعدم. كما تظهر الدراسات التاريخية مرة بعد أخرى

في أواخر القرن الثامن عشر ، لخص السياسي الفرنسي الماركيز دوماري جوزيف لأفانيه نظريته حول عقوبة الإعدام بالكلمات التالية: "سأظل أطالب بإلغاء عقوبة الإعدام إلى أن يثبت لدي أن القضاء معصوم عن الخطأ". وبعد قرنين من



بدون

عقوبة

الإعدام ،

يحصل

القاتل

على فرصة

لمواصلة

حياته مع

رخصة

للمقتل في

جيبه

دراسة رصينة تناولت 2400 قضية رفعت إلى محاكم ولاية جورجيا، ونشرت عام 1983، استنتج البروفسور ديفيد بالدوس، أستاذ القانون في جامعة أيوا، وبعد تعديل بعض الأمور التي تتعلق بوجود جرائم أسوأ من جرائم أخرى، أن المتهمين الذين أدينوا بقتل ضحايا بيض كانوا أكثر بحوالي 4.3 مرة من المتهمين المدانين بقتل ضحايا من خارج العرق الأبيض.

وبشكل مشابه، أظهر عدد من الدراسات أنه عندما تكون كل ظروف الجريمة متساوية في التأثير، فإن المدعين العامين يكونون أكثر ميلا لطلب إيقاع الحكم بالإعدام على المتهمين السود، وذلك مقارنة بالبيض. وعلى سبيل المثال، نشر البروفسور بالدوس

عام 1998 دراسة حول أحكام الإعدام التي صدرت في مدينة فيلادلفيا، ولاية بنسلفانيا في الفترة (83-1993)، وقد أظهرت هذه الدراسة أنه حتى بعد معالجة بعض الاختلافات

في طبيعة بعض الجرائم، كان عدد المحكومين بالإعدام من السود أكبر من غيرهم بـ3.9 مرة. في عام 1998، صدر تقرير لمكتب المحاسبة العام

أنه بالرغم من النظام القضائي لم يكن يبدو عنصريا بشكل صريح، فإن العنصر الذي ينتمي إليه المتهم كان يلعب دورا جوهريا في تحديد إيقاع الحكم بالإعدام عليه أم لا. وقد صرح بذلك هاري بلاكمون القاضي في المحكمة العليا ذات يوم في قرار المحكمة بشأن قضية (كالينز ضد كولينز) عام 1994 قائلا: "لا يزال العنصر يلعب دورا أساسيا في تحديد من سيحيا ومن سيموت".

إن قضية العنصرية تشوب نظام الحكم بالإعدام في مفضلين أساسيين. الأول، أن المدعي العام المحلي لديه الحرية الكاملة في الاجتهاد ليقترح إيقاع عقوبة الإعدام في أية جريمة قتل. الثاني، عندما يختار المدعي العام إيقاع عقوبة الإعدام ويثبت ادعاءه على المتهم، فإن هيئة المحلفين والقاضي يقومون بتقييم كل تفاصيل حياة المتهم، بما فيها حقائق الجريمة، لاتخاذ القرار حول موت المتهم أو إبقائه حيا. لا يمكن التغاضي عن حقيقة كون العنصرية تلعب دورا في أي من هذين القرارين. في القضايا التي يكون فيها الاتهام بقتل ضحية من البيض، يكون المدعي العام أكثر ميلا نحو المطالبة بإيقاع عقوبة الإعدام، ويكون القضاة والمحلفون أكثر ميلا للاستجابة إلى طلبه، وذلك بالمقارنة مع القضايا التي يكون فيها الاتهام بقتل ضحية من الأقليات. في



في الولايات المتحدة الأمريكية، وحمل عنوان "الموت والتمييز: دور الاختلافات العنصرية في الحكم بالإعدام"، وجاء فيه استنتاج بأن النتائج التي تخلص إليها الدراسات الشبيهة بدراسة البروفسور بالدوس إنما هي "متميزة بالانسجام من خلال ما تستعمله من قواعد البيانات، والحالات، وطرق جمع البيانات، وتقنيات التحليل".

وطبقا لإحصاءات مركز معلومات عقوبة الإعدام في العاصمة الأمريكية، ثمة عبارة لديه تقول: "إن قدرة العنصرية على التدخل في الحكم بالإعدام أكبر من قدرة التذخين على التسبب المحتمل بالموت جراء أمراض القلب". وفي بلاد من المفترض فيها أن تكون ملتزمة بتساوي الجميع أمام القانون، لا يمكن قبول ببقاء نظام يتعرض فيه المتهم للقتل لأسباب عنصرية.

3- التعسف في تطبيق الأحكام على الفقراء

إن هؤلاء الذين يعرفون الحقيقة الفعلية لعقوبة الإعدام يشتهرون بتعليقهم عليها: إذا لم يكن لديك "المال"، فستحصل على "العقوبة" [في اللغة الإنكليزية تكون الترجمة الحرفية للتركيب (عقوبة الإعدام) هي: عقوبة المال (المترجم)]. إن هذه الملاحظة الساخرة تعكس الواقع القاسي لعقوبة الإعدام في الولايات

المتحدة الأمريكية: حيث يتم إيقاعها بشكل خاص تقريبا على الأشخاص شديدي الفقر الذين لا يملكون المال الكافي لتأمين الدفاع المناسب. ذات مرة كتب ستيفن برايت، مدير المركز الجنوبي لحقوق الإنسان في أتلنطا، ولاية جورجيا، قائلا: "إن الأمور تختلف تبعا لنوعية التمثيل القانوني، وليس لحقائق الجريمة" وذلك بالنظر إلى القضايا التي يحكم فيها بالإعدام بينما لا يحكم به في قضايا شبيهة بها. هناك قصص كثيرة حول محامين ناموا أثناء الحكم بالإعدام، أو كانوا سكارى خلال سير المحاكمة، أو فشلوا حتى في القيام بتحقيق أولي حول خلفية المتهم، أو حتى نعتوا موكلهم بألفاظ عنصرية في المحكمة. إن الصفة العامة المشتركة بين هذه الحالات هي كون المتهم شديد الفقر بما لا يمكنه من توكيل محام كفوء يستطيع أن يوفر له دفاعا منصفا عن حياته.

حتى لو حاولت المحاكم أن تنقص من تعسفها في إصدار أحكام الإعدام، فإن التعسف سيظل عميق التأثير فيها. قد يحصل بعض الفقراء على مرافعة رائعة من المحامي العام أو من محامين يعملون من أجلهم دون مقابل، لكن معظم الباقيين لا تتوفر لهم مثل هذه الفرص لأن المحامي الذي تم تعيينه للترافع عنهم يكون مرهقا أو يعمل بأقل من أجره أو عديم الخبرة أو غير كفوء في بعض الحالات. كما تدفع بعض الولايات

إن تطبيق

عقوبة

الإعدام هو

الطريقة

الوحيدة

التي يمكن

إشعار

المجتمع

من خلالها

بخطورة

جرائم

القتل

العمد

ألف دولار أو ألفين فقط لمحامين يكلفون بإجراء تحقيق حول القضية وخلفية المتهم ، وهنا تصبح مقدرة المحامي مسؤولة عن حياة المتهم أو موته ، وهذا يعني أن المحامي الذي يقرر أن ينفق بعضا من وقته بما يلزم لتقديم تمثيل كاف عن المتهم ، عادة ما يقبض ثمنا لذلك أقل من الحد الأدنى لأجور المرافعات .

في عام 1992 نشرت صحيفة فيلادلفيا انكويرر تحقيقا جاء فيه أن محكمة المرور رفضت العديد من المحامين الذين يجبر المتهمون المعروضون لعقوبة الإعدام على توكيلهم . طبعا ، جهة الادعاء لا يعوقها أي ضوابط ، وعادة ما يكون لها حق غير محدود في النفوذ إلى المحققين والمختصين والمحامين وغير ذلك من المصادر التي تفيدهم في ملاحقة القضية . إنه من غير المعقول أن يتوقع ظهور الحقيقة عندما يكون هناك تفاوت كبير في قوة الجهات المتخاصمة في المحاكمة .

المقارنة بين التكاليف والفوائد

يميل مؤيدو عقوبة الإعدام إلى تقبل العديد من هذه الحقائق المتعلقة بحالات الخلل في نظام هذه العقوبة ، لكنهم يحتجون بأن إلغاء عقوبة الإعدام بسبب تعرض بعض الأبرياء للقتل (أو الحكم بالإعدام ظلما على بعض المتهمين الذين ينتمون إلى الأقليات أو الفئة الفقيرة من الشعب) ، إنما هو بمثابة إلغاء إعطاء اللقاحات التي تحمي الناس من الأمراض الفتاكة بسبب وجود حالات وفاة بين من يتلقونها نتيجة لبعض المضاعفات . إن هذا

القياس يعاني من إشكالية ، فعقوبة الإعدام تختلف عن اللقاح في أنها لا تقدم قيمة كافية لتبرير خسارة نفس بشرية ، وبخلاف اللقاح ، لا تقوم عقوبة الإعدام بإنقاذ الأرواح . ليس هناك حتما أي دليل على أن عقوبة الإعدام تحد من جرائم القتل بشكل يفوق عقوبة السجن المؤبد التي يشترط فيها عدم السماح بإعطاء السجين إطلاق سراح مشروط . إن الدليل على عدم كفاءة عقوبة الإعدام في الحد من جرائم القتل واضح بحيث يصعب على أي مناصر لعقوبة الإعدام أن يحاول إظهار كفاءتها في هذا المجال . بغض النظر عن ذلك ، تعتبر الحجة الأساسية التي يحتج بها مناصرو عقوبة الإعدام هي أن هذه العقوبة تجعل الفرصة سانحة للمجتمع من أجل إبراز مدى غلاء ثمن الروح البشرية البريئة لديه من خلال إيقاع العقوبة النهائية بمن أدى إلى خسارة هذه الروح . ومهما يكن من أمر ، فإنه لأمر منحرف أن نبقى على نظام يقوم بقتل النفس البريئة تحت شعار إظهار مدى اهتمامنا بالنفس البريئة .

كذلك ، يؤكد مناصرو عقوبة الإعدام على أن الظلم الذي يشوب عقوبة الإعدام ليس أمرا خاصا به ، وأن معالجة آثار العنصرية والفقر والخطأ ستطلب تفكيك نظام مكافحة الجريمة بشكل كامل . وبرأيهم ، أنه لا أحد يستطيع أن يطالب بإلغاء السجن لأن أحدا ما قد دخلها ظلما ، لذا فهم يتساءلون : لماذا يتم اقتراح إلغاء عقوبة الإعدام بناء على المشاكل التي نوقشت سابقا ؟

الخبیثة من الحقْد والتمییز التي تحرف اتجاه المحاكمة العقلية، فيجب أن لا نحمل أنفسنا مسؤولية تاريخية في قتل كائن بشري مثلنا.

[1] البروفسور لورنس مارشال: أستاذ القانون في جامعة نورث ويسترن في مدينة ايفانستون، ولاية ايلينوي، حيث يقوم بتدريس المواد ذات الصلة بأصول المحاكمات المدنية والمتعلقة بالجرائم، والقانون الدستوري، وآداب مهنة المحاماة. عمل كاتب عدل في المحكمة العليا لمساعدة القاضي جون بول ستيفنس. قام بالترافع عن عدد من المحكومين بالإعدام وساهم في تبرئتهم. وهو مدير المؤتمر الوطني لشؤون الأحكام الخاطئة وعقوبة الإعدام.

إن الإجابة على هذا السؤال بسيطة، وهي أن المجتمع لا يستطيع البقاء على قيد الحياة دون السجون، لأن إلغائها يعني اندلاع الفوضى، وبالتالي يجب أن نتحمل وجود السجون على الرغم من أننا نلاحظ المخاطر التي تحملها الأحكام الخاطئة أو التعسف أو المؤامرات العنصرية. لكن، يمكننا أن نحيا دون عقوبة الإعدام، ويكون حالنا في هذا كحال معظم حلفائنا في العالم الذين ألغوها وتجاوزوا الموضوع بشكل جيد (وعانوا من العنف أقل مما نعاني). في الواقع، بقيت الولايات المتحدة الأمريكية وحدها مستمرة في تطبيق عقوبة الإعدام من بين الديمقراطيات الغربية.

بالنتيجة، يمكن تلخيص الحركة المعارضة للإعدام في جملة واحدة تستشهد بها المحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية عندما تصلي من أجل راحة نفس الذين ينتظرون في طوابير الإعدام: "الموت مختلف". إذا علمنا بما

علينا أن نفعله حيال غياب

عصمة المؤسسات

البشرية، والأنواع



عالم من

الأعداد

الدول النامية تبدأ بفهم جوهر نظام التعليم العالي.

يبدو أن التعليم العالي يخرج من جموده على امتداد

دول العالم النامية، إذ لم تعد الجامعة نوعاً من الرفاهية

تتمتع به النخبة لوحدها، فحكومات هذه الدول تقوم بتوسيع

نظام التعليم العالي بشكل سريع، وهذه الصين اليوم مثال على هذا

التوجه، إذ تحوي على أكبر عدد من الطلاب حوته دولة على امتداد التاريخ.

كما تحاول هذه الحكومات إقامة مراكز تعليمية متميزة وفتح هذا المجال أمام

استثمارات القطاع الخاص.

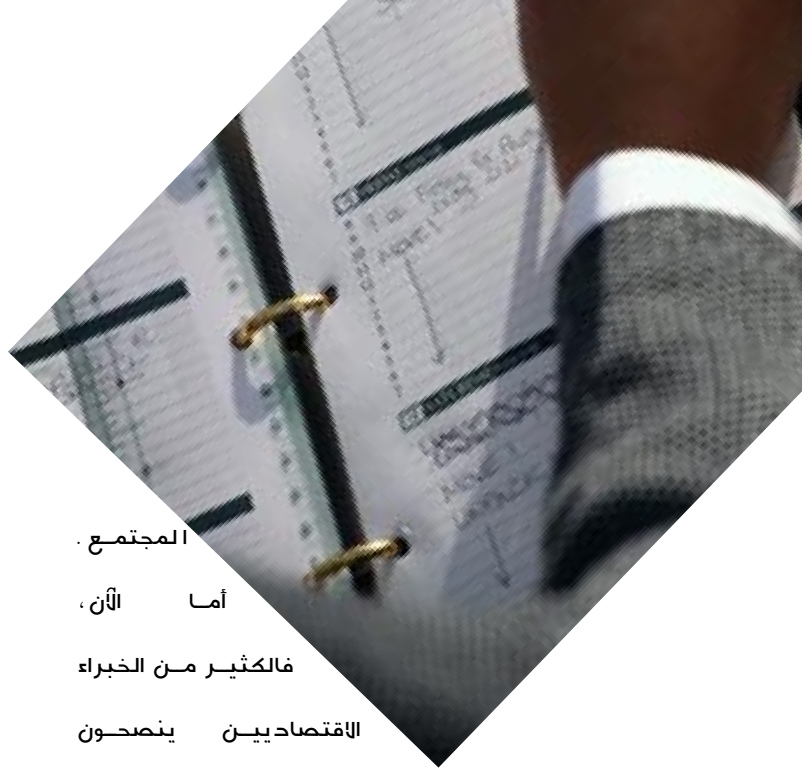
إن السبب الرئيسي الذي يقف خلف هذا الاندفاع المفاجئ يتمثل في النمو المثير

لعدد الطلاب المحتمل توجههم إلى إكمال تعليمهم، حيث يزداد معدل التسجيل

في التعليم الثانوي بسرعة في الدول النامية. كذلك، يجب ذكر تأثير الثورة

الحاصلة في التفكير الاقتصادي؛ فلوقت ليس ببعيد، سخر البنك الدولي من

الإنفاق على التعليم العالي بحجة انعدام جدواه الاقتصادية وآثاره الانعكاسية على



15% من ميزانية التعليم للإنفاق على الجامعات التي تستوعب 0.2% من السكان. بالإضافة إلى أن معظم جامعات الدول النامية تدار بشكل سيئ لا فائدة منه.

لكن، ومع ذلك، تلوح في الأفق بشارات مضيئة لواقع جامعي أفضل في الدول النامية؛ فبعض الجامعات في الدول الفقيرة أصبحت تجري أبحاثاً من الطراز العالمي. فمثلاً، قام قسم النبات في جامعة ساو باولو البرازيلية باختراق الشيفرة الجينية لجراثومة (زليلا فاستيديوسا) التي تدمر كروم جنوب كاليفورنيا، وقد حصل هذا البحث على التمويل العالمي بالإضافة إلى اهتمام وزارة الزراعة الأمريكية ومؤسسة الكروم الأمريكية وهيئات مختلفة أخرى.

ومن البشارات التي تلوح في الأفق: أن الإدارة الجيدة أنتجت تطوراً مذهلاً. فمثلاً؛ قامت جامعة ماكيرييري الأوغندية، والتي كانت على شفير الإفلاس أواخر ثمانينات القرن الماضي، بزيادة عدد طلابها لخمسة أضعاف ما كان سابقاً، وهي تستثمر بنيتها التحتية لتوفير جزء من التمويل، وهي تقدم الآن مساعدات لـ 80% من الطلاب، وتحصل على ثلث ميزانيتها من خلال مشاريع تجارية كإنشاء مخبز أو تقديم استشارات.

واليك سبباً ثالثاً للبشرى: انتشار أنواع جديدة من الجامعات. فلأعوام مضت، كانت

المجتمع.

أما الآن،

فالكثير من الخبراء

الاقتصاديين ينصحون

بالاهتمام بالتعليم العالي نظراً للحاجة إلى الخريجين - وهذا ما تعكسه أجورهم العالية -، وللأثر الاقتصادي الإيجابي الذي يحدثه البحث العلمي الجامعي.

لا أحد يمكنه التشكيك في صعوبة إنشاء جامعات مرموقة في دول العالم النامي، إذ يتدخل في المسألة تراث ممتزج بتقاليد الحقبة الاستعمارية وتقاليد الحقبة التحررية. فالحقبة الاستعمارية أدت إلى الاعتقاد بأن مهمة الجامعات تتلخص في إنتاج مجموعة صغيرة من النخبة الإدارية، أما الحقبة التحررية فقد جاءت بفكرة تقوية الارتباط بين الجامعات والحكومة.

إن الإنفاق الحكومي في الدول النامية على الجامعات له آثار انعكاسية خطيرة جداً؛ ففي دول أمريكا اللاتينية يذهب حوالي نصف مقاعد الجامعات إلى التعليم المهني الذي يستوعب 15% من السكان، وفي رواندا يذهب

أكثر الجامعات في الدول النامية تنتمي إلى صنف واحد: نخبوي تسيطر عليه الحكومة، أما الآن فتشهد الساحة تنوعاً أكبر، ويتمثل التغير الأعظم في ظهور قطاع تجاري يركز على اختصاصات معينة كالمحاسبة ومهارات الكمبيوتر، والاهتمام بالإبداع العلمي الرائد.

قد يتساءل المرء: ما هي المجالات التي يمكن من خلالها النظر بإيجابية إلى هذه النظرة الجديدة للتعليم العالي؟ وللإجابة على هذا السؤال ينبغي تفحص تجربة بلدين يقومان هذه الأيام بتطبيق مبدأ "جماهيرية التعليم العالي"، وهما الهند والصين.

الهند

تقف في طريق التعليم العالي الهندي مجموعة كبيرة من العوائق؛ بعضها موروث من حقبة الاستعمار وبعضها الآخر موروث من الحقبة التحررية، ومنها ما هو نتيجة الإدارة الفاشلة والتخبط السياسي. وقد أشار وزير التعليم الثانوي والعالي، ب. س. باسوان، إلى أن مجال عمله ينقصه الدعم السياسي الواضح. ومع أن المشكلة أكبر مما ذكرناه؛ فالحكومة لا تملك التمويل اللازم لتحقيق التوسع الذي ترغبه، ونجد أنها لا تستطيع حشد تأييد سياسي لفرض الرسوم على الطلاب، مما ينتج عنه خطوة إلى الوراء مقابل كل خطوتين إلى الأمام.

مع ذلك، لا شك في أن الهند تتقدم في مجال التعليم العالي، فقد تضاعف عدد طلاب الجامعات في تسعينات القرن الماضي من 4.9 مليون إلى 9.4 مليون طالب، وقد دفع ثمن هذا التوسع على شكل انخفاض نوعية محصلة العمل التعليمي، ومما يقال: أن الهند تمتلك شيئين ثمينين أحدهما المعاهد الممتازة، فلعقود استمرت الحكومة الهندية تنفق على معاهد العلوم الطبية، والمعهد الهندي للعلوم في بنغالور، وقبل الكل: المعهد التكنولوجي الهندي. وهذه المعاهد تختار طلابها من جيش من المرشحين كل عام؛ حيث يخوض امتحان الانتساب 180 ألف طالب يتنافسون على 3500 مقعد تحويها هذه المعاهد السبعة. وتوفر هذه المعاهد تعليماً عالياً مكثفاً وفق



نظام تعليم داخلي يشمل الطلاب والمعلمين على حد سواء، مما ينتج تيارا من الأكاديميين المؤهلين لوضع معايير متخصصة، حيث يقول عنهم ب. ف. اينديرسان، الخبير في شؤون الجامعات: "إنهم يشكلون شريحة لوحدهم، كما هو الحال في جامعتي أوكسفورد وكامبرج".

إن هذه المعاهد الممتازة تساعد الهند على الانخراط في اقتصاد المعرفة العالمي. ويشرح ر. س. سيروهي، المدير السابق للمعهد التكنولوجي الهندي في دلهي، كيف اعتاد على منح موظفيه منحا وإيفادات إلى جامعات الغرب، وكيف يقضي ثلثهم تقريبا إجازة الصيف في الولايات المتحدة الأمريكية سنويا. كما تحظى الأبحاث التي يقوم بها هذا

المعهد برعاية شركات عالمية كشركة صن ميكروسيستمز وسيسكو وفولفو وفورد. ومع أن الهند تعاني فعليا من هجرة الأدمغة، تلعب هذه الرعاية دورا في إبقاء الأكاديميين الهنود داخل بلادهم، وربما تساهم في المستقبل باستعادة العقول المهاجرة إذا استمر الاقتصاد الهندي بنموه السريع. ولقد أصبح من المتعارف عليه أن الطبقة الأولى من أذكى الهند تذهب إلى فروع المعهد التكنولوجي الهندي، بينما تذهب الطبقة التالية إلى الجامعات الأمريكية.

أما الميزة الثانية للهند فتتمثل في تطور حدث مؤخرا: القطاع الخاص النامي بسرعة. ومع أن هذا القطاع تحيط به الفضائح، كما حصل في فبراير 2005 عندما أغلقت المحكمة العليا الهندية عددا من الجامعات الخاصة لاعتبارات تتعلق بالنوعية، فإن ذلك لم يمنع الجامعات الخاصة من أن تؤدي عملا يدعو للإعجاب في تلبية طلبات الطلاب الراغبين بالحصول على تعليم عال في مجالي التقنية والإدارة ممن لم يحصل على فرصته في الجامعات والمعاهد الحكومية، وذلك باتباع منهجية خلاقة صحت التوجه الرسمي نحو التعليم من خلال تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على إنفاق الملايين للاستثمار في قطاع عانى طويلا من شحة التمويل.



مجال "شروع الرأسمالية".

ويذكر إضافة إلى جهود راي، ما تقوم به مجموعة من الشركات الناجحة في مجال الريادة في العمل على "دمقرطة" التعليم التقني، ومنها شركة (NIIT) للتدريب على اختصاصات الكمبيوتر، والتي تمتلك أكثر من 40 مركزاً وتشرف على أكثر من 1000 فعالية وتعمل على توسيع نشاطاتها لتشمل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، كما قامت بتأسيس مكتب للبحث والتطوير من أجل اكتشاف أكثر طرق التعليم فعالية، وكان أحد الأفكار الذكية التي انتهجتها تتمثل في توفير الاستخدام المجاني للكمبيوتر للأطفال الأميين، من أجل اكتشاف مقدار سهولة تعليمهم،

فيناي راي؛ أحد أقطاب قطاعي الاتصالات والفولاذ في الهند، ولكنه في نفس الوقت يمتلك أفضل جامعة خاصة في الهند. وهو يرغب بأن تقوم جامعتة ذات الستة عشر فرعاً بملء الفراغ الحالي في سوق التعليم العالي، كما يرى بأن ثمة طلباً كبيراً لتلقي التعليم العالي في بعض المجالات العملية كالإدارة والإعلام والمحاسبة والسياحة. ولا يكتفي راي بمجرد الاستجابة التجارية البحتة لمتطلبات الطلبة، فهو يشير إلى أن نصف طلاب جامعتة يحصلون على منح دراسية في الخارج، وهو يرغب في نقل الكرة الجامعية من ملعب الأكاديميين الجامدين إلى ملعب أصحاب رؤوس الأموال المبادرين، وغالباً ما يردد إعجابه بنظام التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة المعهد التكنولوجي في ماساشوسيتس.

يمكن ملاحظة الفرق الواضح بين جامعة راي ومقرها الرئيسي في دلهي وبين جامعة جواهرلال نهرو التي تعد من أشهر الجامعات الحكومية في الهند؛ فجامعة راي تتميز بالنظافة والإتقان بينما تعاني الأخرى من التوسع والإهمال، وتمتلك الأولى بالكمبيوترات بينما تبدو الثانية مصممة على الابتعاد عن التكنولوجيا، ويعمل طلاب الجامعة الأولى من أجل المساهمة في الاقتصاد العالمي بينما لا ينفك طلاب الجامعة الثانية عن الحديث في



كما عقدت هذه الشركة اتفاقا مع مصرف سيتيبانك لإعطاء قروض لمن يرغب بالتعلم عندها. وقد أصبح اسم (NIIT) من العلامات التجارية المهمة إلى الحد الذي أصبح فيه المعلنون في صفحة طلبات الزواج في صحيفة (تايمز اوف اينديا) يشيرون إلى تخرجهم من مراكز هذه الشركة.

الصين

تعتبر الصين متقدمة بشكل واضح على الهند في مجال التعليم العالي، كما هو الحال في الكثير من المجالات الأخرى. ففي ثمانينات القرن الماضي كان 2-3% فقط من الطلاب

الذين أكملوا التعليم الثانوي يسجلون في الجامعات، لكن هذا الرقم أصبح 17% عام 2003، وكان عام الفصل في هذه القضية هو 1999 عندما تضاعف الرقم. كذلك، فإن التوسع الحاصل في مجال دراسات الدكتوراه أسرع مما هو عليه الحال في الدرجات الأكاديمية الدنيا، فبين عامي 1999-2003 كان عدد الحاصلين على شهادة الدكتوراه أكبر من مثيله بين عامي 82-1989 باثني عشر ضعفا تقريبا. وإليك المزيد: قفز عدد طلاب مرحلة الدكتوراه من 14,500 عام 1998 إلى 48,700 عام 2003.

إن الصينيين مصممون على إنشاء تجمع قوي من الجامعات يضاهي أفضل جامعات العالم، فالحكومة المركزية تعمل على الاستثمار بقوة في عدد من الجامعات المنتقاة لهذا الغرض كجامعات بكين وتسينغها وفودان، من خلال تقديم المرتبات العالية للأساتذة الجامعيين والتمويل اللازم للبحوث. وفي نفس الوقت، تقوم حكومات الولايات بعمل مشابه. ولهذا لا يكون من الغريب أن نعرف بأن المعيار الأكثر انتشارا لتصنيف الجامعات يصدر من جامعة شانغهاي الصينية.

أما يجري خلف هذا التقدم فهو المشروع الضخم لنقل المعارف التكنولوجية، حيث يسعى الصينيون إلى إعادة بناء جامعات العالم المرموقة ضمن بلادهم من أجل تقليص الفروق



الموجودة بين الصناعة التكنولوجية الصينية ومثيلاتها الغربيات. وفي سبيل القيام بذلك حشدوا جيشا من العلماء الصينيين الذين يحملون شهادات دكتوراه أجنبية المنشأ، فمثلا: يحمل ثلث أعضاء أحد أقسام جامعة بكين شهادات دكتوراه صادرة من الولايات المتحدة الأمريكية. كما أصبحت الجامعات الصينية تنخرط في مشاريع مشتركة مع الجامعات الأجنبية بنفس الطريقة التي تقوم فيها الشركات الصينية بدخول مشاريع مشتركة مع الشركات الأجنبية.

ولا يجد الصينيون مانعا من استخدام تقنيات السوق من أجل تحقيق هذا النقل التكنولوجي، فأقساط التعليم العالي تشكل الآن 26% من دخل الجامعات الحكومية وهي ضعف النسبة التي كانت عام 1998، كما يحصل الكثير من الأساتذة الجامعيين على أجور تتناسب مع عدد الطلاب الذين يجتذبونهم. ولتحقيق الغاية ذاتها، قامت الحكومة الصينية بإنشاء نظام التعليم الموازي نظرا لعدد الطلبات التي تفوق عدد المقاعد الجامعية، وفي هذا النظام يقوم الطالب الذي لم يحصل على فرصة التسجيل العادي بدفع أجور أعلى من أجل التسجيل في النظام الموازي في نفس الجامعة. كما أصبح من المتعارف عليه في الصين أن الجامعة مرتبطة بالقطاع الصناعي، حيث تمحورت معظم رسائل الدكتوراه الممنوحة في الصين بين عامي 1992-2003 حول الحقول

العملية التي تجذب عقول الطلاب المتميزين وفق النسب التالية: الهندسة 38%، العلوم الطبيعية 22%، والطب 15%.

ولكن، هل ستتمكن الصين من تحقيق طموحاتها الأكاديمية؟ يشكك البعض في ذلك انطلاقا من حقيقة أن الاستثمار لن يحقق المعجزة إذا لم يتم تطبيق تغييرات ثقافية واسعة. حيث يشير البروفسور روي يانغ من جامعة موناخ الأسترالية إلى انتشار الفساد في الجامعات الصينية المرموقة، وأن تمويل الأبحاث يقع عرضة للمحسوبية السياسية وجماعات الضغط، بالإضافة إلى شيوع سرقة الملكية الفكرية، وقيام الكثير من الأكاديميين باستخدام جزء مهم من أموال الأبحاث لأغراض شخصية غير علمية.

كذلك يقف النظام الاستبدادي حجر عثرة في طريق التقدم الأكاديمي الصيني، ليؤثر على العلم متجاوزا حقله التقليدي في التأثير على المواطن، وهنا نذكر كيف تم منع العلماء الصينيين من تقديم معلومات عن مرض السارس لأن ما توصلوا إليه كان يتعارض مع التوجه الرسمي للنظام الصيني. إن أي جامعة تصل إلى العالمية من حيث المستوى العلمي دون أن تتمتع بحرية التفكير، لهي شيء متناقض مع ذاته.

**عن مجلة الايكونوميست
البريطانية**

مبادئ

* إِنَّ الْإِنْسَانَ الْجَاهِلِيَّ مُتَكَبِّرٌ مُعَانِدٌ لَا يَسْتَجِيبُ
لِلْحَقِّ إِطْلَاقًا وَإِذَا اسْتَجَابَ فَهُوَ نَادِرٌ جِدًّا وَلِذَا
فَالْعَجَبُ مِنْ اسْتِجَابَةِ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ، لَا فِي عَدَمِ
إِيمَانٍ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ

* إِنَّ الْإِنْسَانَ مَطْوِيٌّ عَلَى أَكْبَرَ قَدَرٍ مِنَ الطَّاقَاتِ
الْوُثَابَةِ، فَإِذَا وُجِدَ الْمُنَاحُ الْمُنَاسِبُ وَالنَّفْسِيَّةُ
الْمُنَاسِبَةُ تَقْدَمَ تَقْدَمًا مُدْهِشًا

* لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَكْفِي جُهْدَهُ وَحَالَهُ
فِي أَكْثَرِ مِنْ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ
سَيَفْتَقِدُ التَّرْكِيزَ مِمَّا يُسَبِّبُ تَأْخُرَهُ بِالنَّتِيجَةِ

* عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنَ الْقُدْرَةِ
وَالْقُوَّةِ لِكَيْ يُفَجِّرَ طاقاته وإِذَا لَمْ يَسْمَحْ لَهُ مُجْتَمَعُهُ
بِذَلِكَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ ذَلِكَ
الْمُجْتَمَعِ

* الْإِعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ

* إِنَّ رَدَّ الْفِعْلِ يَسْحَبُ الْإِنْسَانَ حَيْثُ أَرَادَ صَاحِبُ
الْفِعْلِ، لَا حَيْثُ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ

إِنَّ الْإِسْتِغَالَ بِالتَّوَافِهِ وَالْجَانِبِيَّاتِ يَمْنَعُ الْوُضُوءَ إِلَى
الْأَهْدَافِ

* بِالسَّجَاعَةِ وَالْحُكْمَةِ يَتَقَدَّمُ الْإِنْسَانُ سَوَاءً أَمْرَدًا
كَانَ أَمْ جَمَاعَةً أَمْ أُمَّةً

* لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَادِلًا كَامِلًا أَوْ زَاهِدًا
كَامِلًا أَوْ شَجَاعًا كَامِلًا أَوْ كَرِيمًا كَامِلًا أَوْ عَالِمًا كَامِلًا

التسامح والتolerance والاعتدال

تأليف : ستيفن ديلاو

ترجمة : ربيع وهبة

مراجعة : غلا أبو زيد

المشروع القومي للترجمة / اشراف: جابر عصفور

يقول مترجم الكتاب: لا شك في أن المجتمع المدني يضم من الجوانب الايجابية كثيرا مما يمكن الاستناد اليه في حياتنا بمعزل عن كون المجتمع المدني يمثل بديلا اصلاحيا أو ثوريا امام بدائل اخرى كالمجتمع الشيوعي أو مجتمع ديني أو غير ذلك لنا أن نقبله أو نختلف معه أو نرفضه فالفضائل المدنية من تسامح واحترام متبادل لا بد أن ينظر إليها كفضائل اساسية لها مكانتها في المجتمع ولا يفترض أن نربطها بمشروع المجتمع المدني أو غيره من المشاريع. مع هذا فنحن لنا وقفة خاصة في هذا الكتاب مع هاتين الفضيلتين: التسامح والاحترام المتبادل.

في هذه الوقفة نرى أن التسامح في ظل ما نعيشه من ظروف متطورة في عصرنا لم يصبح مجرد حل ضعيف بصدد در الخلافات بل نراه حلاً سلبياً فالتسامح مجرد غطاء غالبا ما يفرضه المرء على نفسه أو يفرض عليه من قبل قوى اخرى ربما اخلاقية أو تنفيذية.

الأقوى من التسامح - كما وضع الكاتب - هي فضيلة الاحترام المتبادل التي لا تتوفر إلا بعد مجهود من الفرد في سبيل فهم الآخر وبالتالي احترامه على ماهو عليه وما يعتقده ويؤمن به.

يرى مترجم الكتاب أن هناك حالة اخرى قد تفوق هاتين الفضيلتين في سبيل خلق مجتمع قوي خلاق لايقوم في حل خلافاته على حالة التعايش السلمي المؤقت فهو تعايش من ناحية وسلمي من ناحية اخرى نعم ولكنه محفوف بالمخاطر ومقتضى عليه حال ظهور عوامل قوى عند احدى الجماعات أو الفئات تفوق الجماعات الاخرى وهو ما عرض له "رولز" كما سنرى تفصيلا في الفصل الثاني عشر عندما لمح إلى مثال التسامح الديني في توضيح موقفه ففي هذا الوضع تتعلم الجماعات المختلفة تحمل بعضها البعض ولكن

من الأشياء التي تجعلك تحترمه أنه لديه من مواطن القوى ما قد لا يكون لديك أو غالبا ما لا يكون لديك بصفته كيانا مختلفا عنك له منظومة مختلفة في مسار تطورها والعوامل التي أثرت فيها حتى وإن تشابهت التجربة.

كل فرد منا مهما كانت درجة بساطته أو ثقافته أو مكانته في المجتمع لديه ولو نقطة واحدة يتفرد بها عنك وعن الآخر ومن هنا ليس مقبول منك أن تعاملني

بتسامح لأنك لا تملك الموقف

القيم .. لا تملك الحقيقة

المطلقة لا تملك

ما يجعلك

التوازن مثلما يحدث على سبيل المثال عندما تبرز مجموعة ما قوة تفوق الجماعات الأخرى يسقط التعايش وقتئذ لا تعد الجماعة الأقل شأنًا فيما يتعلق بالقوة من بين المتسامح معهم .

يرى العديد أن هناك حالة يجب أن تتوفر بين جميع الاختلافات في المجتمع سواء اختلافات سياسية أو دينية أو ثقافية إنها حالة الندية بمعناها الإيجابي .. معاملة الآخر كند لك ..

ونعرف أن معاملة الآخر كند لا تنأى للمرء منا

إلا إذا كنا نركز بالفعل على مواطن القوى لدى

هذا الفرد وهو بذلك يأتي عكس التسامح

الذي يتعامل مع المرء على أنه في موقف

ضعف يحتاج إلى مساندة ولا نعتقد أن الجميع

لديه من الشجاعة ما يجعله يقف من الآخر

هذا الموقف فهو يعتمد على مقدار قوتك

وموضوعيتك ومرونتك في رؤية جوانب

القوى لدى الآخر وبالتالي التعامل

معهما مما يسفر عن شيئين

غاية في الأهمية هما

احترام الآخر لأنه

من بين

كثير



تتسامح معي إلا نفس متعطسة يبات في سريرتها أنك مَنْ يجب أن يحكم ويقيم ويسيطر ومن ثم إذا كانت خيراً ففتتسامح مع الآخر ستتسامح معي لأنني أريد أن أعيش في سلام هذا ما لا يقبله شخص على نفسه إذا كان يريد أن يعيش حياة طبيعية يمارس فيها تميزاته وتفرداته التي يمكن أن تفوق مالدی الكثيرين المتخذين منه موقف التسامح .

إن الندية صورة متطورة من الاحترام المتبادل لأنه إذا كان الاحترام المتبادل حالة مرهونة بمعرفة ما يؤمن به ويعتقد فيه الآخر فإن الندية هي حالة من التسليم بوجود مواطن قوى عند الآخر لا بد أن تسعى - إذا كنت تنوي التفاعل الايجابي - إلى معرفتها وربما التعامل معها فيما ينتج أو يتمخض عن ابداع .

قد يرى البعض هنا أن عامل الصراع لا شك قد يفسد من فشاء روح الندية ونحن في الغالب نعي جيداً ما الصفات والممارسات التي تحل محل ايجابيات روح الندية فيما نعيشه من واقع؟ ولكننا لا بد أن نحتكم إلى معايير عملية تستند إلى دور الفرد وما يقوم به من فاعلية دون التدقيق فيما يدور داخل ذهنه .

والحقيقة أن العالم يسعى إلى أمثل علاقة ممكنة بين الاسهامات المختلفة التي يسهم بها الفرد في المجتمع وبين مكانته داخل هذا المجتمع دون أن يربط هذه المكانة بالعقيدة أو الافكار

الخاصة التي يتبناها المرء حيث عالج ارسطو هذا الامر في تناوله للمدينة والوضع داخلها وما يتعلق في ذلك بمكانة الفرد فرأى أنه ورغم ضرورة الاختلاف النسبي للمكافأة وفق الاسهامات الجديرة في حفظ المدينة ، فقد يكون لها آثار سلبية وضارة أيضاً فالمواطنون الذين يحصلون على اهتمام مرتفع قد يثيرون الحقد والخصومة وسط الاقل تقديرا .. واذا وقع ذلك سيتقوض هذا الوفاق المطلوب لتحقيق نظام الصلح غير أن هذا الاحتمال المشؤوم من شأنه أن يتبدد بوجود الصداقة السياسية التي تشير إلى التزام عام مشترك يتعلم كل فرد بمقتضاه أن يحترم انجازات واسهامات المواطنين الآخرين وان يروا هذه الاسهامات باعتبارها ضرورية لرفعة المجتمع ذلك أن الصداقة كفضيلة مدنية مهمة تعد شكلاً للحياة لا تتيح فقط للسادة والعبيد أن يعيشوا في انسجام مع بعضهم البعض بل أيضاً تتيح للناس من فئة المواطنين أن يتقبلوا بدون ضغينة وجود مستويات مختلفة من الاعتراف والتقدير للفروق في الاسهامات في رفاهة المجتمع .

واذا كان ارسطو وجد في الصداقة علاجاً فحري بنا نحن أيضاً أن نجد ما يلائمنا ويلائم ثقافتنا في المحافظة على روح الندية بين افراد المجتمع دون أن يطغى صراع الذات ولعلنا

نرى أن محك الاسهام يمكن أن نستند اليه في الاقناع بافشاء المعاملة الندية بين افراد المجتمع .

إذا دققنا النظر في النسق العام سواء الفلسفي أو السياسي الذي يشكل خلفية كل فيلسوف أو كاتب ممن وردوا في هذا الكتاب سنكتشف أن هناك فريقين رئيسيين:

فريق يقف في صف المجتمع المدني بدرجات مختلفة: تحبذ نسق القيم المدعم لمجتمع مدني، التمهيد لإرساء مجتمع مدني من خلال الدفع في اطار تحرير السوق والفرد، المناداة بعوامل انجاح مجتمع مدني مثل العدالة في توزيع المنافع، وإرساء قواعد للعدالة..الخ، والفريق الآخر يقف ضد المجتمع المدني؛ ناقداً لأخلاقيات المجتمع المدني وما يتولد عنه من اغتراب، معارضا ومشهراً بما ولدته المجتمعات المدنية من وضع الإنسان في قفص حديدي متمثلاً في الدولة البيروقراطية والتكنوقراطية، وغير ذلك من دواعي الدفع بنقد المجتمع المدني ونقض دعائمه التي تفصح عن مجتمع يخفي وراءه أسباب الاستعباد، والاستغلال.

يؤكد المؤلف في هذا الكتاب ضرورة الالتفات إلى الأهمية الحرجة لممارسة التفكير السياسي كأداة فاعلة للمشاركة في صنع القرار لدى الشعوب والمواطنين، وعرض لنا - بيسر يحسب

له- بانوراما مفصلة عن أهم الخبرات البشرية في ممارسة التفكير السياسي في عصور مختلفة، تلك الخبرات التي أوجدت تراكما ثرياً من الخبرة السياسية تبلورت في نظريات رئيسية يفندها الكاتب هنا من أجل استخلاص الدروس المستفادة في كيفية ممارسة التفكير السياسي بصورة فعالة والمساهمة في تكوين مجتمع مدني قوي يلعب دور المصد لحيف الدولة.

والكتاب يعرض للنظريات السياسية في العصر الكلاسيكي والمسيحي، كما يعرض لنا نظريات العصر الحديث، بداية من "ميكافيلي" وأهمية كتاباته في تدشين النظرية السياسية مروراً بـ "هوبز" و"لوك" و"روسو" و"كانط" وانتهاءً بـ "هيجل" و"ستيوارت مل" و"جون رولز" والمحافظين مقابل الليبراليين الذين ركزوا على أهمية قيم الجماعة مقابل القيم الفردية، وأهميتها في تشكيل منظومة المجتمع المدني.

المحتويات

القسم الأول: المقاربات الكلاسيكية والمسيحية والمكيافللية

الفصل الأول: أهمية المجتمع المدني.

الفصل الثاني: أفلاطون : الفضيلة المدنية والمجتمع العادل .



الفصل الثالث: رد ارسطو عل افلاطون: اهمية الصداقة .

الفصل الرابع: المفاهيم المسيحية للفضيلة المدنية

الفصل الخامس: نيقولا مكيافلي: الفضيلة والمدنية والمجتمع المدني

القسم الثاني: المقاربات الحديثة والمعاصرة في تناول المجتمع المدني

الفصل السادس: توماس هوبز والمجتمع المدني الحديث .

الفصل السابع: جون لوك المجتمع المدني والاعلبية المقيدة

الفصل الثامن: جان جاك روسو: الجماعة والمجتمع المدني

الفصل التاسع: كنان المجتمع المدني والنظام الدولي

الفصل العاشر: هيجل المجتمع المدني والدولة

الفصل الحادي عشر: جون ستيوارت ميل: المجتمع المدني كدعوة اسمى

الفصل الثاني عشر: جون رولز: المجتمع المدني العادل والمنصف

الفصل الثالث عشر: الرؤية المحافظة بيرك

و توكفيل
واواكشوط

القسم الثالث : نقد المجتمع

ا لمد ني

الفصل الرابع عشر: النقد الماركسي للمجتمع المدني

الفصل الخامس عشر: نقد نيتشه للمجتمع المدني

الفصل السابع عشر: المجتمع المدني: عود على بدء

الفصل السادس عشر: الاستجابات النسوية لمجتمع المدني

التمرد على العقل

جنون أم ثورة جديدة؟

هل من تفسير لهذا الذي يحصل في الفكر والسياسة والعلوم؟

بدلاً من إجلال العقل المستنير تعبد الآن الغريزة العمياء والدوافع الهوجاء، وصار الركود إلى الخرافة والاعتماد على الوهم مطلباً منشوداً وغايةً مبتغاةً لترميم النظام الاجتماعي وتنسيق البناء السياسي!

يتسم العصر الحديث بسمّة عاطفية غالبة تكاد تكون صاحبة السيادة الآن في كل ما يبدو من نزعات سياسية واجتماعية وأدبية. وقد رجحت كفة الميول الهوجاء والتمرد على قوانين العقل وعدم المبالاة إلا بإرضاء تلك الميول. فهل هذه الثورة اللاعقلية أول ما ظهر في تاريخ الحياة الاجتماعية للأمم أو أن لها سوابق كانت على مثالها؟ هذا ما يعالجه الكاتب، وقد تناول أيضاً مدى هذه الثورة في العلوم.



تغلب على العصر الحديث نزعة بادية في تفكيره لأثثة في بعض نظمته السياسية وحركاته الاجتماعية، وهي نزعة التمرد على العقل وترجيح جانب الانسياق طوع الاهواء والميول على جانب التدبر والتأمل واصطناع الأناة وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة وتقدير نتائجها المنظورة وعواقبها البعيدة. وهنا ظروف اقتصادية خاصة واحوال سياسية واسباب عالمية جعلت هذه النزعة شديدة البروز بعيدة الأثر في عالم السياسة. وما زالت الثورات التي ترمي إلى إزالة نفوذ العقل تظهر في التاريخ وتختفي وتنتصر مرة وتنهزم أخرى. ففي تاريخ اليونان رفع الأورفيون علم الثورة وقاوموا الهومريين انصار العقل. وقد انتصرت الفلسفة اليونانية للعقل وأعلنت كلمته فقررت في المدرسة الإليائية أنه يلزم أن يفصل في كل شيء بمقتضى العقل. ثم جاء سقراط الذي حكم عليه بالاعدام عام 399 قبل الميلاد وكان يوصي بوضوح التفكير والفكر المنطقي، ويرى اخضاع وجودنا لما يمليه العقل. وكانت الفضية في رأيه لونا من المعرفة وضرباً من العقل، والجهل مصدر كل رذيلة. وعمل الإيمان بالعقل قامت الديمقراطية اليونانية وتمسور "افلاطون" الجمهورية التي يحكمها الفلاسفة. وكان أكثر المفكرين البارزين من عهد "سقراط" إلى عهد "مقرس أورلياس" ممن يحتكمون إلى العقل ويتخذونه شريعة يتبعونها وكوكبا يستضيئون به ولكن بعد عهد مقرس

أورلياس كان انصار الافلاطونية الجديدة من الخارجين على العقل وظل العقل ضعيف الجانب مطاردا حتى استنقذته الفلسفة المدرسة وطلائع نهضة احياء العلوم. وقد أيدته فلسفة الاستنارة وجهد امثال "فولتير" و"روسو" و"منتسكيو" أن ينيروا كل ظلمة وأن يبددوا كل سحابة وكان دعاة هذا العصر يرون الكون أشبه بألة ضخمة في وسع العقل أن يستكشف قوانينها ويكتنه اسرارها وتابع العقل انتصاراته وظل يهتك من اسرار المجهول ستر بعد ستر ويجلو من ظلمته غيبها اثر غيمب.... واطرد التقدم الفني والرقي الصناعي واستحدث العجيب من الاختراعات حتى تحقق الكثير مما كان يجول بالأحلام وتتناجى به الخواطر، وظهر أنه في مأمن من الشك وحرز حريز.

اللاعقلية وعبادة الغريزة والقوة

وظل الأمر كذلك إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث أخذ التيار يتحول اصبح التمرد على العقل سمة واضحة من سمات هذا العصر. فما كانت تردهي به الإنسانية وتعدده مناط آمالها وتاج فخارها وركنها في الملمات، اصبح الآن دريئة للطعنات وهدفا للاحتقار، وبدلاً من اجلال العقل المستنير تعبد الآن الغريزة العمياء والدوافع الهوجاء، وصار الركون إلى الخرافة والاعتماد على الوهم مطلباً منشوداً وغاية مبتغاة لترميم النظام الاجتماعي وتنسيق البناء السياسي. ولا تؤمن

الآن بعض الأمم بالديمقراطية وانما تصدق بقوة الشعور وصوت الغريزة ولا تبالي بعد ذلك أكان ما تمليه منطبقا على العقل مطاوعا لأحكامه أم كان خارجا عليه مخالفا لسنته. ويشك الآن في مصير الديمقراطية واتساع نطاق المدنية وتقدم الأخاء الإنساني والوحدة العالمية .

ومما يسترعي النظر أن أكثر الثورات التي حدثت في العصور الأخيرة انما قامت في ظلال العقل وكان كل ما تبقيه من الإصلاح يرمي إلى توطيد سلطان العقل واعزاز امره. وكانت الغاية التي تطمح إليها النفوس هي نشر المبادئ الديمقراطية والاشتراكية والعمل على تحقيقها واكبار الحرية والاستنارة. و امثال هذه المبادئ قائمة على ضرب من التفاؤل بطبيعة الانسان والاعتقاد بأن العقل يمكن أن يسود وأنه في استطاعته أن ينظم العلاقة بين الناس على اساس متين وقواعد مقبولة وان كل ما يحيق الانسانية من فادح الظلم وكل ما يلم بها من فظيع الخطوب إنما مصدره اهمال العقل...وباستعمال العقل يمكن استدراك كل عيب واستكمال كل نقص، وفي ضوء تلك الفكرة عقدت المعاهدات ونقحت القوانين وخال الناس أن العصر الذي يرتفع فيه شأن العقل ويعلو سلطانه قد لاحت بشائره وأن أوانه.

ومن خصائص الثورة على العقل في العصر الحديث انها تنزع إلى طلب القوة لا إلى طلب الخلاص كما

كان يحدث عادة في العصور القديمة ...

وائمة هذا التمرد رجال من طراز "فخت" و"كارلايل" و"نيتشة" و"شاميرلين" و"برجسون"، فقد مهدت آراؤهم لظهور "المتلرية" و"الفاشستية" وما إليهما من المبادئ القائمة على احتقار الديمقراطية. وطلب القوة عند امثال هؤلاء المفكرين اهم من طلب السعادة والحرب خير من السلم، والارستقراطية أفضل من الديمقراطية وطلب المجد انبل من طلب اللذة، وهم في الاغلب لا يؤمنون بفكرة الحق المجرد وانما يعتقدون أن ما يبغونه ويعملون لتحقيقه هو الحق الصراج وغيره باطل وسفسطة يتسلى بها في حلقات الدرس وتديج الرسائل .

وفي طليعة المفكرين الذين ساعدت آراؤهم على احداث هذه الحالة "جورج سولي" وهو يعد من آباء الفاشستية... وهو يرى أن المؤثرات القوية المسيطرة على النهضة لا تعبأ بالعقل ولا الخروج على العقل ولا تفرق بين القسوة والرحمة، ومن الحين إلى الحين تنبعث قوى من أعماق لا يصل إليها العقل الإنساني وهذه القوى تكتسح امامها كل ما يشيده الإنسان. والتاريخ في رأيه حركة انفجارية لا مكان فيه للعقل ومجهود الذهن البشري الضئيل في جلب النظام لا يؤبه له ولا يعتد به. وهذه القوى الخفية الفعالة في التاريخ لا تعبر عنها سوى الخرافة وهذه الخرافة تصور هذا الذي

وحركاتها عبارة عن آلية معقولة ، والمادية كما يراها أمثال بخر وهيكلم أصبحت تقريبا من آثار الماضي. وعلم الحياة الآن يرى أن الطبيعة بما دافع مجهول غامض يتحدى كل تفسير عقلي وكلما تقدم على الحياة وضح له عجزه عن حصر الحياة في صيغة مفهومة.... ومثل ذلك في مختلف مناحي العلوم ... فقد كان المظنون مثلا أنه قد حدث في الطبيعة تطور متسلسل الحلقات مستمر الاتصال صاعدا في الترقى من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المعقد فالأكثر تعقيدا. ولكننا نعلم الآن أن هذا التطور يستهدف لمفاجآت غريبة ووثبات مباغتة ... فبعض الأنواع يقف تقدمها بلا سبب واضح ، كأن أن الطبيعة قد غيرت رأيها وعدلت عن خطتها. ومن ناحية أخرى نرى أشياء وقفا نموها منذ زمن يعاودها النمو والنضارة وكأنما كانت قد أهملتها الطبيعة إلى حين.

ولقد تغلفت اللاعقلية حتى في العلوم الحقيقة المضبوطة مثل الفلك والطبيعات والكيمياء ويصرح الآن العلماء بتصريحات تثليج صدور المتمردين على العقل، فإن نفس قانون السببية يطوف به الآن طائف من الشك، ولقد عبر عن هذه الحالة العلامة "أرنست ماخ" بقوله: "عندما نوفق في فهم عملية من عمليات الطبيعة فغاية ما في الأمر هو أننا قد الحقنا شيئا غير مألوف ولا مفهوم بشيء مألوف غير مفهوم" والعالم الآن في نظر علماء الفلك يعاني تمردا وانقباضا دون أن يعرف

يعمل ولا تنفذ قوته ولا يحده تعبير ولا يحيط به وصف. وكل ما هو كائن وكل ما يكون من مثل عليا و أديان ومجتمعات وقوانين كلها قائمة في حمى هذه الأسطورة. وعلينا أن نعتزف بسلطان الأسطورة ونمنحها المكان الذي نهبه العقل .

وينزع نيتشة في تفكيره هذا المنزع ويرى اطراح العقل الحاسب والتدبير المفكر، وبزعم "موسولينى" أنه تلميذ "لسوريل" و"نيتشة" و"الفاشستيه" قائمة على الإيمان بالقوى غير العاقلة والارادة الخالقة، وقيادة الرجل الذي لم يصل اليه بطريق الانتخاب وإنما ظهر بطريقة محفوفة بالغموض والخفاء كإبطال الأساطير وهو الذي يسمو بأمنه ويمكن لها في نواحي المجد...

وكل شيء عظيم في الدنيا مصدره الدم والشعور بالاحساس والغريزة. تلقاء ذلك يضؤل احترام العدالة والتجرد والنزاهة والسيطرة على الأهواء وامتلاك الغرائز وتبطل فكرة وحدة البشرية والأخاء الانساني ويظهر التعصب الجنسي "القومي" في أبشع صورة كالصورة التي ظهر بها في ألمانيا الحديثة.

اللاعقلية في العلوم

وفي اواخر القرن التاسع عشر تمشت اللاعقلية إلى العلوم وقوي مركزها أخيرا فيها، وقليل من العلماء الآن من يميل إلى الاعتقاد بأن عمليات الحياة

القانون الذي يتبعه ذلك أو علة.

حياتنا العقلية العوامل الالعقلية. وقل أن يستطيع تفكيرنا السيطرة على تلك النوازع.

وكما يخذلنا العقل في تأمل عظام الكون وضخم مظاهره فإنه كذلك لا يسعفنا في تفهم دقائقه وصغائره. وقد عبر عن ذلك "بوانكاريه" بقوله: "لو كان للإنسان عينان لهما قوة الميكروسكوب لما أمكنه استكشاف قوانين الطبيعة لأن هذه القوانين لا تحتل الفحص البالغ منتهى الدقة. وهذه القوانين نافعة ما دمنا ننظر إليهما نظرة سطحية" والقوانين الطبيعية الآن ليست في نظر العلماء سوى احتمالات .

ولقد كانت الفلسفة سابقة للعمل في ذلك فقد وضع كتاب الفيلسوف "كانت" في نقد العقل الصافي حدا للاعتقاد بسلطان العقل في كل شيء وفي مذاهب "فخت" و"شوبنهاور" و"شلنج" يبدو أن العقل جانب جزئي من جوانب الحياة وان الإرادة والنوازع والميول هي اساس الحياة... ويمثل هذه الفلسفة اقوى تمثيل في العصر الحديث برجسون، فليس العقل عنده هو الباعث على الوجود الانساني وانما هو الدافع الحيوي، ومعلومات الانسان المامة مصدرها البصيرة لا العقل .

كذلك في علم النفس الحديث ثورة وخروج على التفسير العقلي. وكبار علماء النفس مجمعون على انكار أن اعمال الانسان يسيطر عليها العقل. وقد اثبت "فرويد" و"يونج" الدور الكبير الذي تلعبه في

وهكذا يظهر لنا أن العلوم الصحيحة والفلسفة علم النفس قد اضطرت جميعها إلى ترك فكرة أن كل شيء في الدنيا يمكن أن نفسره تفسيراً عقلياً.

والافكار السياسية السائدة اليوم متمشية مع هذه الحالة مهما كان رغبة القائمين على بها وحجتهم في الاعتماد على القوة والغريزة و الاسطورة واضحة. ويبدو لنا من خلال ذلك علاقة الافكار السياسية في أي عصر من العصور بالفكر الفلسفي مثل علاقة افكار المستنيرين بالثورة الفرنسية وعندها... فكذلك الالعقلية الفلسفية العلمية ظاهرة في الفاشية والاشتراكية الوطنية .

الالعقلية والحضارة

ويقول انصار الالعقلية الحديثة أن الحضارة العقلية كانت في طريق خاطئ وانها قد قضى عليها وان العقل قد ذهب أوانه وطوي مجده واننا الآن نستقبل عهد الاسطورة والغريزة والقوة الخالقة.. ولكن المتمعن في سير التاريخ سيكون على حذر من هذه الدعوى العريضة لأن التاريخ إن كان قد اوضح لنا أن الإنسان لم يكن خاضعاً الخضوع كله للعقل فقد اظهر لنا أنه لم تقم حضارة دون أن يكون لها سند من العقل. والاديان نفسها رغم

على أن حكم العقل المطلق قد بدأ فكذاك تقوم
الدعاوي الآن على أن اللاعقلية قد بدأ عهدها.

وهذا التمرد على العقل سينتهي بمهادنة بين
العقلية واللاعقلية، وهي تعلمنا أن لا تنتظر من
العقل كل شيء وان نقدر اللاعقلية وحقائقها في
الطبيعة والنفس والفكر والعمل.

(*) أهم المصادر التي رجعت إليها عند كتابة
هذا المقال هي: كتابات برتراند رسل ورينيه ملر
وليوناردو وولف.

الهلال - حزيران - 1936

إنها قائمة على قوة اليقين والاعتقاد حاولت كثيرا
أن تكتسب تأييد العقل، وتستثمر مجهوده،
وقد حاول ذلك "توما الاكوييني" في القرن الثالث
عشر كما حاوله ابن رشد وغيره من الفلاسفة
الإسلام.

واذا دققنا النظر وجدنا أن نفس المتمردين على
العقل في العصر الحديث ليسوا من أهل الاوهام
والخرعبات ولا من مفتوني المتصوفة. وليسوا
شعراء مشوشني الذهن ولا قديسين مختلطي
الافكار. وانما هم علماء راسخون وفلاسفة كبار
وباحثون متعمقون، أي انهم عقليون في الصميم
رغم تمردهم على العقل، وما يبشرون به هو في
الحقيقة ليس نبذا للعقل وانما هو محاولة لحصر
التخوم التي يعتبر العقل فيها له قيمته وخطره.
وقد ظهر واضحا أن العقل لا ترى احكامه ولا تطرد
سنته في كل ناحية من نواحي البحث، ولا مفر من
استعمال اساليب اخرى في بعض الاصقاع. ولا يزال
العقل داخل حدوده المشروعة يعمل ويكد ويحرز
الانتصارات المتتالية. والذين يبشرون بقرب زوال
العقل قد غرّتهم اللفاظ والدعاوي السياسية.
ومنذ قرن ونصف كانت الدعاوي السياسية تركز

الاتجاه نحو العفة

اعداد وترجمة

فخر الملوك البغدادي

* من المتعارف عليه في أوساط الفتيات في أمريكا، أن واشنطن مدينته يسهل فيها ممارسة الجنس مع أحدهم، مقارنة بالمدن الأخرى.

* هذا ما تراه الأنسة جيسيكا كتلر، المساعدة المبتدئة في الكونغرس والتي تنشر يوميات عربدتها على الانترنت، وقد حولت هذه اليوميات إلى رواية رائجة الانتشار اسمها (الواشنطنيت).

وتقف الأنسة كتلر على الضد من الشعور العام الذي يتساهل مع المنادين بالعفة الجنسية والعاملين من أجلها، وهي تدافع عن حق المرأة في أن ...

* تذهب إلى بيتها بصحبة رجل مختلف كل ليلة.

على الضد من ذلك، تقول كريستي هاييس، الناطقة الرسمية باسم مركز العفة للمعلومات وهي مجموعة تدعو إلى عدم ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج بالإضافة إلى الإخلاص للزوج:



تجد رسالة

"لا للجنس"

مؤيديها داخل

المجتمع

الأمريكي، حيث

انخفض معدل

الحمل غير

الشرعي عند

طالبات المرحلة

الثانوية بمقدار

33% وذلك

بالمقارنة بين

عامي 1991

و2001

"إنهم لا زالوا يربحون، فالمراهقون ينجذبون إلى توجهاتهم، وذلك لأنها منشورة في كل مكان، وهذا الانتشار لا يعود إلى مجرد ما تنشره هوليوود ومحطة MTV من الصور الفاتنة للجنس غير الشرعي، بل يلعب دورا إضافيا في ذلك ما تنفقه الحكومة على الثقافة الجنسية التي تصب في صالح مناوئي العفة، إذ يحصلون على 12 دولارا مقابل كل دولار نحصل عليه."

رغم تلك العوائق، تجد رسالة "لا للجنس" مؤيديها داخل المجتمع الأمريكي، حيث انخفض معدل الحمل غير الشرعي عند طالبات المرحلة الثانوية بمقدار ٣٣٪ وذلك بالمقارنة بين عامي ١٩٩١ و٢٠٠١.

وترى دراسة قام بها جون ساتيلي من جامعة كولومبيا أن أكثر من نصف النسبة عائد إلى انخفاض حالات ممارسة الجنس في هذه الفئة، بينما يعود الباقي إلى الاستعمال الصحيح لمضادات الحمل.

تمر حملة الدعوة للعفة بمرحلة مليئة بالحماس نظرا لما تحققه من شعبية ونشاط متزايد، حيث يتشارك مركز العفة للمعلومات أفكاره مع ٤٠٠٠ جماعة مماثلة، بعضها يعمل على حث الشباب على الالتزام بالعفة، بينما يعمل البعض الآخر على حث ممثليه في الكونغرس على تخصيص الأموال اللازمة لهذه العملية. كما تستخدم هذه الحملة عدة وسائل دعائية للدعوة إلى مبادئها، كالقمصان التي تحمل شعارات ملفنة مثل "لاعب كلبك، لا صديقك"، والملابس الداخلية التي كتب عليها كلمة "توقف"، وهي تمزج مقولات علم النفس الاجتماعي مثل "الأشخاص المتزوجون يعيشون حياة أطول وأصح وأسعد" مع عبارات منذرة مثل "لا يوجد دليل علمي على أن الواقي الذكري يقي من الإصابة بعدوى الأمراض المنقولة جنسياً".

تقف أمام حملة العفة العديد من التحديات، ومنها موقف فرع واشنطن لتجمع نارال (وهو تجمع يدعو لإباحة الإجهاض)، والذي أقام حفلا يسخر من مبدأ العفة. كما يوجد اتجاه أكثر جدية يؤيد فكرة أن العفة تقي من الإصابة بالأمراض المنقولة جنسياً لكنه يشكك في حكمة الدعوة إلى العفة كمفهوم مجرد.

يدافع أنصار العفة عن موقفهم بأن الممارسة الحذرة للجنس أمر فعال، لكن الخطر له درجات، تتفاوت من الإصابة المؤكدة بالمرض عند ممارسة الجنس مع العديد من (العاهرات)، إلى الأمان النسبي الذي يتوفر عند ممارسة الجنس قبل الزواج مع شريك واحد وباستعمال الواقي الذكري.

ما الحجة التي تصمد أمام خطر المرض؟

سيقول غير المتدينين: إنها اللذة.

إن الناس يتفاوتون في مقدار الخطر الذي يتحملون وقوعه من أجل توفير لذة ما، وبما أن معظم الأمريكيين المتزوجين فقدوا عذريتهم قبل الزواج، يمكننا أن نستنتج أن معظم الأمريكيين يتقبلون مقدارا من الخطر من أجل تحقيق اللذة.

إن هذه النتيجة لا تفاجئنا، فالشباب الأمريكي يصل إلى البلوغ مبكرا بينما يتأخر زواجه حتى يصبح بعمر السابعة والعشرين، وعمر الخامسة والعشرين بالنسبة للشابات، لذا ينبغي عليه أن ينتظر مدة طويلة يكبت خلالها رغبته الجنسية التي تكون في أعلى مستوياتها، وهذا يحتاج إلى مقدرة غير عادية، بالإضافة إلى أن المراهق لا يمكن رده من خلال التخويف بالإصابة بالأمراض.

أما دافع الالتزام الديني فهو من الأمور التي تعتبر غريبة عن أوساط حملة العفة رغم أن بعض الأطراف المشاركة يؤمن به.

حيث يؤكد مركز العفة للمعلومات بأنه مؤسسة علمانية، وهذا يساعده في الحصول على تمويل حكومي.

تقول الأنسة هاييس: "إننا ندعو إلى العفة حتى الزواج لأن ذلك يجعل الناس أكثر صحة وسعادة."

عن الإيكونوميست

لا يوجد دليل

علمي على أن

الواقي الذكري

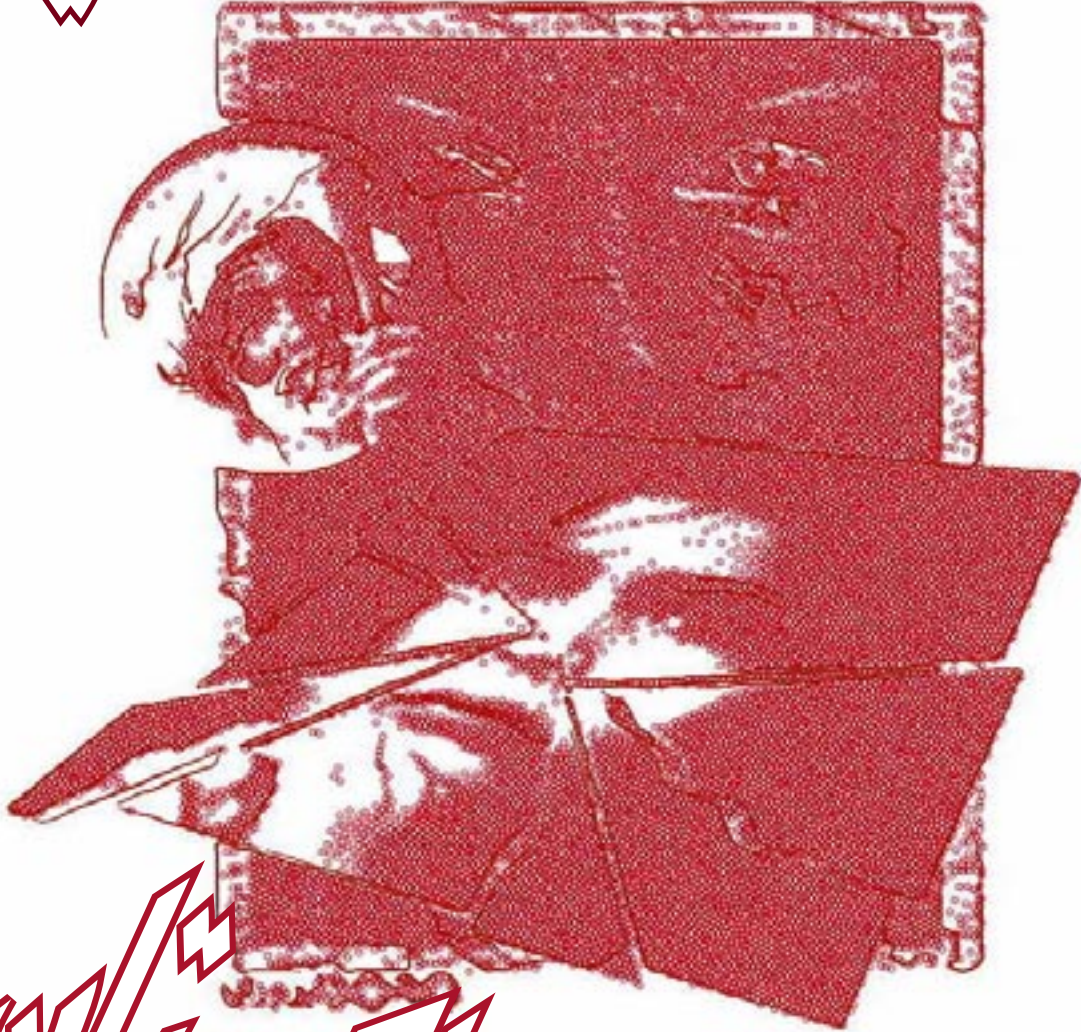
يقي من الإصابة

بعدوى الأمراض

المنقولة جنسيا

ترجمة وإعداد: زهراء التميمي

الاختصاب الجماعي



قصة في باكستان

هذه هي عدالة القبائل في

الباكستان: في أحد أيام شهر آذار

من العام الماضي، حبست امرأتان من

عائلة راضي، تبلغان من العمر 21

و14 عاما، في غرفة بصحبة رجل

يحمل سكيناً ومسدس بانتظار

اغتصابهما، وفي الخارج جلس

زعماء القرية ينتظرون دورهم

لتطبيق العقوبة المتوحشة.

تستذكر إحداهما وهي موداسان

راضي (أم لثلاثة أطفال) فتقول:

"لقد صرخنا، واستحلفناهم

بالقرآن، لكن لم يستجب أحد

لندائنا." دخل رجل سمين إلى

الغرفة واغتصب موداسان، لكنها

هجمت عليه وتصارعت معه

عندما اتجه لاغتصاب الفتاة

الأخرى المذعورة، ممتاز راضي،

وتلقت منه بعض اللكمات، وانتهى

الأمر بأن خارت قواه ولم تمكن من

اغتصابها.

لم تقترب المرأتان أي جريمة، لكن الأعراف القبلية في منطقة وسط باكستان المعروفة بزراعة القطن، تقضي باغتصاب المرأة إذا قام رجل من أسرتها بإهانة شرف رجل آخر. وفي هذه الحالة اتهم شاب من عائلة راضي بأنه قد راود ابنة أحد الفلاحين عن نفسها، دون وجود دليل على ذلك كما أعلن بعض النشطاء في حقوق الإنسان، لكن مجلس القرية (الجيرغا)، والذي يتكون من إقطاعي القرية، قرر بأن عقوبة ذلك هي: تمكين الفلاح المدعي من اغتصاب المرأتين، وإعطاؤه بيت الفلاح المتهم، وطرده العائلة كلها من القرية.

من المفروض أن لا تقع عقوبات كهذه في الباكستان، فالسلطات وعدت بالقضاء على العقوبات المتوحشة منذ الحادثة الشهيرة التي وقعت في شهر حزيران 2002، فحينها أمر أحد المجالس القروية بتطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على إحدى النساء البريئات، وهي مختار ماي، فتنابوا عليها أربعة رجال، ثم طيف بها عارية في أرجاء قرية ميروالا. أثارت هذه القضية احتجاج العالم، مما حدا بالرئيس الباكستاني برويز مشرف إلى أن يتعهد بالقضاء على هذه الظاهرة.

رغم أن مختار ماي تعاني من الأمية والفقر والضعف، فذلك لم يمنعها من القتال بشجاعة في مواجهة زعماء قريتها ورجال الشرطة الذين يقومون بالتستر عليهم، لكن الأثر الذي أحدثته في القرى الباكستانية أقل من المأمول، إذ لا تزال النساء الباكستانيات يتعرضن للاغتصاب تكفيرا عن ذنوب أفراد القبيلة، والمرأتان اللتان تحدثنا عنهما لم يسمعا بقضية مختار ماي حتى أخبرهما محامي لجنة حقوق الإنسان، وتشير دراسة أعدتها لجنة منظمة حقوق الإنسان في الباكستان، إلى أنه خلال الشهور السبعة

الأولى من عام 2004 تم تطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على أكثر من 150 امرأة باكستانية وقتلت 176 امرأة بدعوى جرائم الشرف. كما يذكر بعض النشطاء في حقوق الإنسان أن القضاة والشرطة نادرا ما يحاولون توجيه الاتهامات ضد المعتصبين والزعماء الذين يصدرن أوامر الاغتصاب. يقول رشيد رحمان من لجنة حقوق الإنسان في الباكستان: "الاغتصاب الجماعي منتشر في الباكستان، ولا تجرؤ النساء على مواجهة المجالس القروية."

بعد أن يتم اغتصاب المرأة، يتم نفيها من القرية، لكن الكثير من النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب يفضلن الانتحار غسلا للعار، وإذا ما تم ذلك فسيبقى سرا لا يباح به لأحد، وهذا ما جعل مختار ماي تستमित في مطالبتها بحقها، ومع بداية نحاتها بالانتشار تتزايد ببطء قدرة النساء على الاحتجاج.

غير بعيد عن قرية مختار ماي، تعرضت أم في الخامسة والعشرين من عمرها إلى الاختطاف في 5/30، وتعرضت إلى اغتصاب جماعي من قبل ستة رجال وعلى مدى يومين، وبموافقة من مجلس القرية، حيث كان أحد المعتصبين يتهم أحد أقارب الضحية بإقامة علاقة غرامية مع ابنته. وفي هذه المرة قامت الضحية بإبلاغ الشرطة المحلية، وهو أمر لم تجرؤ عليه هي أو عائلتها لولا ظهور قضية مختار ماي في وسائل الإعلام كما يذكر نشطاء في حقوق الإنسان، و"أخيرا، قامت

أمر أحد المجالس القروية بتطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على إحدى النساء البريئات ، وهي مختار ماي ، فتناوب عليها أربعة رجال ، ثم طيف بها عارية في

أرجاء قرية ميروالا .

النساء بالاحتجاج وطالبن بتطبيق العدالة." كما تقول فرزانا باري التي تدرس علم الجنوسة في إسلام آباد.

تتشابه عائلة ماي مع عائلة راضي في تعرضها للاضطهاد ووقوعها تحت سيطرة الإقطاعيين الذي يهيمنون على الطبقة الفقيرة، لكنها تختلف في امتلاكها الشجاعة على المواجهة وتوجيه الاتهامات إلى الجيرغا والمتطوعين الأربعة الذين قاموا باغتصابها. تقول مختار ماي بتحدٍ واضح: "لن أسامحهم أبدا، لأنني إن سامحتهم فسيكررون فعلتهم مع ضحية أخرى." لقد كانت مختار شجاعة بما فيه الكفاية لمواجهة الجيرغا، لكنها تجد نفسها اليوم في مواجهة النظام القضائي الباكستاني ورئيس الجمهورية، حيث قامت إحدى المحاكم العليا بإسقاط حكم إعدام 6 من أصل 13 متهما في قضية اغتصابها، فتمت تبرئة خمسة منهم وحكم على السادس بالسجن المؤبد (من المعتاد في الباكستان أن المحكوم عليه بالسجن المؤبد يسجن لمدة سبع سنوات فقط).

لا تزال مشاكل مختار في بدايتها، إذ قامت منظمة أمريكية تعنى بحقوق المرأة، وهي الشبكة الآسيوية الأمريكية لمكافحة إساءة معاملة النساء، بدعوة مختار للتحديث عن تجربتها في هيوستن، لكن المسؤولين الباكستانيين أرسلوا 25 شرطيا لمحاصرة قريتها، وأمر الرئيس بنفسه أن يوضع اسمها على لأحة الأشخاص الممنوعين من السفر التي تضم عادة أسماء أخطر المجرمين، وذلك لمنعها من مغادرة البلاد. وقد برر الرئيس فعلته تلك بأنها جاءت حفاظا على صورة الباكستان بين دول العالم، وهذا ما ردت عليه مختار قائلة: "إن الباكستان ليست عائدة للرئيس مشرف وحده.

فأنا، كأي مواطن عادي، مهتمة بصورتها".

لقد أثارت قضية مختار الإعلام الباكستاني والإعلام العالمي على حد سواء، فهذه صحيفة نيويورك تايمز تقول: "ليس عجيباً أن الحكومة الباكستانية عاجزة عن القبض على أسامة بن لادن، فهي مشغولة جداً بمضايقة وحبس - وحالياً خطف - ضحية من ضحايا الاغتصاب الجماعي، وذلك لتجرئها على الاحتجاج وتخطيطها لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية." ثم جاء العون من جهة غير متوقعة، فعلى الرغم من الإعجاب الدائم للبيت الأبيض بالرئيس مشرف لدوره في الحرب على الإرهاب، قامت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بالتدخل شخصياً في شهر أيار الماضي وطلبت من مشرف أن يزيل القيود المفروضة على سفر مختار ماي.

خلال أسبوع من تدخل رايس، أعادت المحكمة العليا الباكستانية فتح قضية مختار ماي، وأبطلت حكم إطلاق السراح، وأعادت اعتقال جميع المتهمين، وحضرت مختار من قريتها إلى المحكمة في إسلام آباد برفقة موكب من سيارات الشرطة. وبدافع من رغبته في إنهاء هذا الكابوس، قام الرئيس مشرف بالدعوة لعقد مؤتمر عالمي حول إساءة معاملة النساء في إسلام آباد، كما قال في كلمته المنشورة على موقعه في شبكة الانترنت: "لقد أدنت دائماً، وبأشد العبارات الممكنة، الأعمال التي تقوم بها الجماعات المتسلطة بمعاque الضعفاء عن طريق إيذاء نسائهم".

حالياً، تتحمل الحكومة نفقات الفريق القانوني الذي يرافع لمصلحة مختار ماي، ونظراً لطلب الرئيس مشرف بتسريع المحاكمة، يتوقع نشطاء في حقوق الإنسان في إسلام آباد، أن تقوم الحكومة بإيقاع أقسى العقوبات بالمغتصبين.

وحتى يحين أوان الحكم، تقضي مختار أوقاتها بين المحكمة وبين المدرسة التي بنيت في قريتها من أموال بعض المتبرعين من أمريكا وغيرها، حيث كانت مختار أول من يسجل في هذه المدرسة، وهذا ما سيمنحها القدرة القراءة

تشير دراسة أعدتها لجنة منظمة حقوق

الإنسان في الباكستان ، إلى أنه خلال

الشهور السبعة الأولى من عام 2004

تم تطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على

أكثر من 150 امرأة باكستانية وقتلت

176 امرأة بدعوى جرائم الشرف .

الأفكار الخلاقة ودورها في توفير احتياجات المجتمع

خشبية تصدر الدخان باحتراقها. يقول السن كارستاد، مدير شركة تشاردست المنتجة لمكعبات الفحم، بأنه اكتشف هذا النوع من الوقود عندما كان يبحث عن وسيلة لتدفئة مدجنته فحدث ما أدى إلى تطاير رماد الفحم بكثافة، كما يقول أحد المختصين في شؤون البيئة في كينيا: "الكهرباء مرتفعة الثمن جدا، والخشب يصدر الدخان فضلا عن خطر زوال الغابات نتيجة استعماله، أما رماد الفحم فهو مادة جاهزة ولا نحتاج إلا القليل من الطين والماء لإنتاجه على شكل مكعبات".

قام معمل تشاردست منذ منتصف التسعينات بإنتاج أكثر من خمسين مليوناً من مكعبات الفحم في كل عام، وهذه المكعبات تباع للمستهلكين العاديين أمثال نياودو بمبلغ 5 دولارات للكيس الواحد الذي يزن 50 كيلوغراما، ومؤخرا حصلت الشركة على منحة من البنك الدولي قدرها 132,000 \$ لتقوم بتشغيل 300 عامل كجامعي رماد لمصلحة الشركة، بينما يعمل حاليا في الشركة سبعون

يعيش جوما نياودو في منزل مكون من غرفة واحدة في منطقة اونغاتا رونغاي بالقرب من مدينة نيروبي عاصمة كينيا، وهو يشتكي دائما من أن طبخ الطعام على الفحم يؤذيه كثيرا لأنه مصاب بالربو، أما الآن فقد زالت هذه الشكوى لأنه يستعمل نوعا جديدا من الفحم يدعى بـ(مكعبات الفحم)، وهو الوقود الوحيد الذي يستطيع شراؤه براتبه الذي لا يتعدى بضعة دولارات أسبوعيا من عمله في مقلع للحجارة.

إن نياودو لا يستعمل فحما عاديا، فمكعبات الفحم تصنع من ضغط رماد الفحم الذي تخلفه أماكن بيع الفحم وراءها، وهي بخلاف الفحم العادي محترقة كليا ولا تحوي أية بقايا



عاملا وتبلغ العائدات السنوية للشركة أكثر من \$200,000.

يعد معمل تشاردست من المعامل الصغيرة المبدعة في مجال التقنيات البديلة في أفريقيا، والتي يعتمد مبدأ عملها على مبادئ البساطة والإبداع في سبيل سد احتياجات السوق المحلية من الطاقة، وكما هو معلوم، تتبوأ الطاقة منزلة ضرورية في عملية التنمية، ولكن الحال في أفريقيا باستثناء شمالها يتسم بصعوبة الحصول على الطاقة ومعظم الأفارقة (80% منهم بحسب معلومات الأمم المتحدة) لا تصل الكهرباء إلى بيوتهم، ومن هنا تنبع أهمية العمل الذي تقوم به تشاردست وغيرها من الشركات غير الحكومية في جهودها المحلية من أجل مساعدة السكان على تأمين حاجاتهم من الطاقة.

تنطوي عملية توفير الطاقة في قارة أفريقيا على تحديات عديدة منها:

❖ انخفاض الناتج العام من الطاقة، فإفريقيا تنتج سنويا 420 بليون كيلو واط ساعي من الكهرباء فقط، وهذا الرقم أكثر بقليل من الكمية التي تنتجها أسبانيا وإيطاليا مجتمعين.

❖ عدم وجود أنظمة كافية لإيصال الطاقة لمحتاجيها، فشبكات نقل الطاقة تخترق مدنا وبلدات يتواجد فيها نصف سكان أفريقيا فقط.

❖ الآثار المؤذية لتلوث الناتج عن أنظمة إنتاج الطاقة، فبحسب معلومات منظمة الصحة

العالمية يموت سنويا 1.6 مليون إنسان في المناطق الريفية الأفريقية نتيجة الدخان الذي تصدره مواقد ومدافئ المدن، مما يعزز الحاجة لتقنيات بديلة كالتي توفرها شركة تشاردست.

يقول أليسون دويغ، وهو مختص في شؤون الطاقة: "ينصب القسم الأكبر من عملنا على إنتاج تقنيات تلائم الأوضاع المحلية، فالتقنيات الفخمة القادمة من الشمال ليست ذات فائدة هنا". فمصادر الطاقة الأكثر توفرا في أفريقيا هي الماء وأشعة الشمس، ويمكن الاستفادة من قوة الماء في توليد الكهرباء بدلا من استخدام مولدات الديزل لذات الغاية، أما أشعة الشمس فيمكن استخدامها في تسخين الماء، وهناك الآن مشروع طموح في مدينة كايب تاون في جنوب أفريقيا من أجل الترويج لاستعمال مسخنات الماء الشمسية.

وفي هذا الوقت تعمل شركة تشاردست على توسيع مدى صناعتهما ليشمل إنتاج الوقود الرخيص من مواد أخرى، كالقهوة وبقايا كوز الذرة بعد نزع البذور منه وقصب السكر والجوز، يقول كارستاد مدير الشركة: "إن قشور الجوز ممتازة في صناعة مكعبات الفحم، فهي منخفضة الرطوبة وتتواجد بك



علم النفس

إعداد وترجمة: مؤيد سليم

الدكتور سول كاسين

أستاذ علم النفس في كلية ويليامز

له كتاب في علم النفس، وشرك في تأليف كتاب عن علم النفس الاجتماعي

أولا تمهيد

يتخصص علم النفس الاجتماعي في
الدراسة العلمية لكيفية تفكير
الناس وشعورهم وتصرفهم إزاء
المواقف الاجتماعية التي يتعرضون
إليها. ويتكون هذا التخصص
من قسمين: اجتماعي، يركز على
الجماعات؛ ونفسي، يركز على الفرد.
يحاول علم النفس الاجتماعي
أن يجيب على أنواع كثيرة من
الأسئلة، أمثال:

- * لماذا نمرع إلى مساعدة
المحتاج، أو لماذا نتجاهله؟
- * ما سر الانجذاب العاطفي بين فرد
 وآخر؟

الاجتماعي

ثانيا لمحّة تاريخية

يعتبر علم النفس الاجتماعي من الفروع العلمية الحديثة نسبيا، ويمكن ملاحظة بعض آثاره في مجموعة من التجارب التي تعود إلى القرن التاسع عشر هذه التجارب قام بها منفصلين كل من (عالم النفس الأمريكي نورمان تريبلات) و (المهندس الزراعي الفرنسي ماكس رينغلمان) .. وتناولت تحديد التأثير الناتج عن وجود أشخاص آخرين إلى جانب شخص يؤدي عملا معا، تثبيطا أو تنشيطا، وهو سؤال لا تزال الأبحاث مستمرة حوله إلى يومنا هذا.

ثم ظهر أول الكتب في هذا المجال عام 1908 من تأليف (عالم النفس البريطاني ويليام ماك دوغال)، وكذلك كتاب (عالم الاجتماع الأمريكي ادوارد سورث روس) في نفس السنة أيضا، كذلك لا ننسى الكتاب المهم الذي ألفه (عالم النفس الأمريكي فلويد اولبورت) عام 1924 وفيه وسع مفاهيم التكيف والتعلم لتفسر العديد من السلوكيات الاجتماعية.

في ثلاثينات القرن العشرين، قدم (عالم النفس الأمريكي- الألماني الأصل كيرت ليونين) نظرية تنص على أن الناس يتأثرون بشكل كبير بالطريقة التي يدركون بها محيطهم، وافترض ليونين أن السلوك هو عملية فريدة يتحقق من خلالها التفاعل بين الشخص وبيئته، كما أجرى ليونين دراسات رائدة على أنماط الصفة القيادية، وأوصى بالتطبيق العملي

* كيف يصنع الناس تصوراتهم حول المجموعات العرقية، وكيف يتغلبون على هذه التصورات؟

* ما هي آليات الإقناع التي يستخدمها المعلنون للترويج للسلع؟

* لماذا ينسجم الناس عادة مع الجماعات التي ينتمون إليها عند تعرضها للمواقف المختلفة؟

كغيره من فروع علم النفس، يوظف علم النفس الاجتماعي الكثير من أنواع الطرائق البحثية، كالتجارب المخبرية، ومراقبة العينة في العالم الواقعي، ودراسة الحالات المختلفة، واستطلاعات الرأي العامة.

يتلخص نشاط مختصي هذا العلم في إجراء الأبحاث لمعرفة صحة النظريات العامة التي تتناول السلوك الاجتماعي للإنسان، والبحث عن حلول للمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الناس في الحياة اليومية.

قد يتم الخلط بين علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع، لأن كليهما يدرسان الجماعات وسلوكها. لكن كلا منهما يملك منظورا مختلفا، فبينما يسعى مختصو علم الاجتماع إلى فهم سلوك الجماعة من منظور المجتمع والبنى الاجتماعية، يصب مختصو علم النفس الاجتماعي اهتمامهم على الفرد وكيفية إدراكه للأخر وتفاعله معه وتأثيره عليه وتأثره به، كما يدرسون كيف يمارس الفرد تأثيره على الجماعة، وكيف يؤثر وضع الجماعة على سلوك الفرد.

لعلم النفس الاجتماعي في أماكن العمل، والصفوف الدراسية، وغيرها من الأماكن. واليوم، يعتبر ليوين من قبل الكثيرين مؤسس علم النفس الاجتماعي الحديث.

كانت نهاية الحرب العالمية الثانية (39-1945) بداية عصر جديد لعلم النفس الاجتماعي، فقد أقدم الكثير من الباحثين، مدفوعين بالرغبة في فهم ويلات الحروب، بالبدا في دراسة ظاهرة التنافس والصراع بين الجماعات، والعدوانية، والانطباعات العامة والنعرات، والقيادة، وحركة الجماعة، وإطاعة السلطة، والمساييرة، واستعمال الدعاية الإعلامية في تغيير المواقف.

كما قام غيرهم لاحقاً بالاهتمام بمواضيع ذات مجالات أوسع كالاندماج في الجماعة، والانجذاب بين الأشخاص، والحب، ونمو العلاقات الحميمة، وأثر الجنوسة والثقافة والتطور على السلوك الاجتماعي.

بينما اتجه البعض نحو تطبيق مفاهيم علم النفس الاجتماعي على الدراسات التي تتناول الصحة النفسية والجسمية والتعليم والعمل والقانون والسلوك السياسي وصناعة الإعلانات.

ثالثاً مجالات بحوث علم النفس الاجتماعي

يعتبر علم النفس الاجتماعي حالياً من العلوم المتشعبة التي تشمل مجالاً واسعاً من ميادين البحث. وفي هذه المقالة سنتطرق إلى بعض أهم هذه الميادين .. وهي:

* عمليات التأثير على المجتمع .

* الإدراك الاجتماعي .

* السلوك المتبادل بين الأشخاص .

أ عمليات التأثير على المجتمع

يولد الإنسان عاجزاً، لكنه يكون مجهزاً باستجابات توجه تصرفاته الموجهة للآخرين، فهو يستجيب لتعابير الوجه، ويدير رأسه باتجاه مصدر الصوت، ويقلد بعض الإيماءات الوجهية بشكل متتابع.

ومن هنا، يبدو أن الإنسان حيوان اجتماعي بالفطرة. إذا جبت العالم كله، فستجد البشر متشابهين في أنهم يفرحون عندما يقيمون أواصر اجتماعية جديدة، كما يبدو عليهم الوحدة واليأس عندما تنفصم عرى هذه العلاقات، كأن يفترق الإنسان عن محبوبه بسبب بعد المسافة أو الطلاق أو الموت.

كما أظهرت الأبحاث أن الأشخاص الذين يحظون بشبكة من أفراد العائلة والأصدقاء يكونون أكثر سعادة وعافية ويعيشون لأعمار أطول مقارنة بالأشخاص المنعزلين. إن الناس يحتاجون بعضهم بعضاً، وهذا يفسر التأثير العميق للوضع الاجتماعي للإنسان على أفكاره ومشاعره وسلوكه.

1- الانسجام

عام 1936، قام (العالم الأمريكي- التركي الأصل مظفر شريف) بدراسة كيفية تشكل قواعد السلوك في الجماعات الصغيرة، وكانت مادة

قام خلال بحثه بعمل اختبار هو عبارة عن سؤال حول الشكل التالي:

حيث طلب تحديد رقم عمود من المجموعة اليمينية يتساوى في الطول مع العمود اليساري. قد يكون السؤال سهلاً، لكن آش قام بوضع المشترك في الترتيب السادس ضمن مجموعة تتألف من سبعة أشخاص، وكان الستة الباقون من العاملين مع آش، حيث أوصاهم بأن يعطوا أجوبة خاطئة عند سؤالهم.

وتمت التجربة كالتالي: يطرح السؤال على المجموعة حول الشكل ثم تأخذ الإجابات بالترتيب، أي يكون المشترك قد سمع خمس إجابات قبل أن يأتي دوره في الإجابة. كانت خلاصة التجربة أن 37% من المشتركين حلوا مشكلة التباين في الآراء بالمشي في تيار الأغلبية واختيار الجواب الخاطئ، فهم كانوا يعرفون الجواب الصحيح ولكنهم اختاروا الخاطئ لكي لا يظهروا بمظهر المخالف.

لقد أظهرت هذه الدراسة، وغيرها من الدراسات الأحدث، أن من عادة الناس ضبط سلوكهم الشخصي بما يحقق الانسجام مع سلوك الجماعة، ويزداد هذا الضغط الانسجامي في قدرته على إخضاع الناس عندما تكون الجماعة مجمعة على أمر ما، وحينما يكون إصدار الأحكام صعباً، وفي الثقافات التي يتغلب فيها التكافل والانسجام

الاختبار المستعملة هي إيهام بصري، حيث سلطت نقطة ضوئية ثابتة على غرفة مظلمة وتم إيهام الأشخاص المشاركين في التجربة بأنها تحركت، ثم طلب منهم تحديد مسافة الحركة. في اليوم الأول تم أخذ الإجابات بحيث عرضت البقعة على الشخص لوحده دون وجود آخرين معه، وكانت النتيجة اختلافاً واضحاً في الإجابات. أما في اليوم التالي فقد تم تقسيم الأشخاص إلى مجموعات يحوي كل منها ثلاثة أشخاص، ثم عرضت البقعة على المجموعة مجتمعة، وأخذت الإجابات من المشاركين في كل مجموعة بالتوالي، وأعيدت التجارب في اليومين التاليين على نفس المجموعات وبنفس الطريقة. كانت خلاصة النتائج تشير إلى أن الأشخاص المكونين لكل مجموعة غيروا آراءهم بحسب الإدراك العام للمجموعة وتبنوا الحكم الجماعي على



أنه خاص بكل واحد منهم .

لقد دلت تجربة شريف الرائدة، وهي من أولى الدراسات الاجتماعية المخبرية، على أن الناس دائماً ما يعتمدون على آراء غيرهم عندما يجدون أنفسهم في حالة من الشك.

عام 1951، قام (عالم النفس الأمريكي سولومون آش) بإعداد موقف اجتماعي مختلف تماماً، حيث

الاجتماعي على النزعات الفردية.

2- الطاعة

خلال ستينيات القرن الماضي، قام (عالم النفس الأمريكي ستانلي ميلغرام) بدراسة شكل أقوى من أشكال التأثير الاجتماعي، وهو طاعة السلطة.

ففي سلسلة شهيرة من التجارب التي أثارت جدلاً واسعاً حول أخلاقيات البحوث المجراة على الإنسان، قام ميلغرام بإجراء تجارب على حوالي 1000 شخص على الشكل التالي:

يطلب من الشخص المشارك أن يعرض شخصاً آخر لصدمات كهربائية مؤلمة (وهذا الشخص لا يتعرض فعلاً لأي شيء إنما يقوم بالتمثيل بالاتفاق مع المختبر)، وقد تم إيهام المشاركين بأنهم يمثلون دور المعلمين في تجربة حول أثر العقاب على التعلم، وطلب منهم توجيه الصدمات عندما يخطئ الشخص الآخر (الممثل) في إعطاء الجواب الصحيح في اختبار الذاكرة. على أن يتم زيادة قوة الصدمة الكهربائية من 15-450 فولت بفواصل قدر كل منها 15 فولت (علماً بأن الجهاز لا يصدر أي تيار كهربائي في الواقع)، وفي معظم الأحيان لم يكن المشاركون قادرين على رؤية المتعلم بل يسمعون صوته فقط، حيث أعد ميلغرام شريطاً صوتياً يحوي عبارات تتناسب مع قوة كل صدمة.

لتبدأ بالأسئلة ثم الصراخ مروراً بالشكوى من ألم في القلب وطلب الخروج وانتهاء بالصمت التام بعد عتبة 330 فولت، وكان المختبرون هم الذين

يعطون أوامر زيادة الصدمة الموجهة للمتعلم.

أحس معظم المشاركين بالحزن الشديد لما كانوا يسببونه من ألم مفترض، وقد تعرقوا وارتجفوا وعضوا شفاههم وأطلقوا نوبات من الضحك العصبي، لكنهم، ومع حزنهم، وصل 65% منهم إلى تطبيق العقوبة النهائية (450 فولت).

لقد قام عدد من مختصي علم النفس الاجتماعي بإجراء تجارب مماثلة لهذه التجربة على نساء ورجال من مختلف أنحاء العالم وكانت النتائج متشابهة، وتتلخص في أن الكثير من الناس الطبيعيين يفضلون تعريض الآخرين للألم الشديد على مخالفة السلطة.

لقد قام ميلغرام بإجراء هذه التجربة لمعرفة ماهية الطاعة التي كان يبديها الجنود والقادة الألمان عندما قاموا بمذابحهم خلال الحرب العالمية الثانية. عندما تمت مقابلة الأشخاص الذين شاركوا في تجربة ميلغرام قال كثير منهم أن جزءاً كبيراً من السبب الذي دفعهم للطاعة هو أنهم ظنوا أن المختبر مسؤول عن كل أذى يحصل للمتعلم، وهذه هي نفس حجة أدولف إيمان، أحد المشرفين على مخيمات الموت الألمانية، حينما دافع عن موقفه خلال المحاكمة بأنه كان مجرد منفذ لأوامر قادته.

3- المواقف والإقناع

بينما يقوم العديد من مختصي علم النفس الاجتماعي بدراسة التأثير الاجتماعي على السلوك،

يقوم غيرهم بالتركيز على فهم عملية تغيير المواقف.

يعرّف الموقف على أنه اعتقاد أو رأي ثابت نسبيا يجعل الشخص ميالا إلى الاستجابة إلى شخص أو شيء أو فكرة بطريقة إيجابية أو سلبية أو محايدة .

بشكل خاص ، يقوم مختصو علم النفس الاجتماعي بدراسة كيفية تغيير الناس لمواقفهم أو ما يدعى بـ (الإقناع).

والإقناع يعد جزءا لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية الإنسانية ، فالكثير من الناس يهتم بشكل مباشر بمعرفة كيفية ممارسة الإقناع الفعال في كثير من مجالات الحياة؛ إذ يستعمله السياسيون في كسب مزيد من الأصوات ، والباعة والمعلنون في الترويج لبضائعهم ، وعلماء الدين في السعي نحو هداية الناس ، والمحامين في مرافعاتهم أمام المحاكم ، وأصحاب المشاريع الخيرية في جمع التبرعات.

ليس من الضرورة أن يتم تقييم عملية الإقناع على أنها سيئة أو جيدة بشكل مجرد ، فمنفعتما ومضرتهاا يأتيان من طبيعة الفكرة التي يوصلها الإقناع.

يمكن أن يحدث الإقناع وفق طريقتين ...

الأولى ، وهي المتوقعة ، أن الناس يغيرون مواقفهم استجابة للطروح الفكرية المنطقية القوية ، ورغم ذلك ، يشير الباحثون إلى أن الناس قد يتأثرون بجاذبية المتحدث الجسدية ، أو بإثارة الخوف

والعواطف الأخرى، أو باستجابات المستمعين الآخرين ، أو بغير ذلك من الإشارات الظاهرية.

كما اكتشف الباحثون ثلاثة عوامل أساسية تساهم في إحداث التأثير الإقناعي ، وهي: المصدر ، الرسالة ، المستمع . وبتعبير آخر ، يمكن القول بأن جوهر عملية الإقناع هو في الإجابة على السؤال المركب التالي: " من يقول (ماذا) لمن ؟ "

أحيانا يغير الناس مواقفهم دون تعرضهم لعملية إقناع خارجي ، حيث يقومون هم بعملية إقناع ذاتي. عام 1957 قام (عالم النفس الأمريكي ليون فستنغر) بطرح نظرية أسمها " نظرية التنافر الإدراكي " ، حيث نصت على أن الناس عادة ما يغيرون مواقفهم لتبرير أفعالهم ، وتبعا لهذه النظرية ، فإن الأشخاص الذين يتصرفون بما يتناقض مع مواقفهم يعانون من حالة تضايق ناتجة عن التوتر الداخلي تعرف بحالة التنافر الإدراكي ، ولتخفيف هذا التوتر ، يلجؤون إلى ضبط مواقفهم بحيث تنسجم مع سلوكهم.

عام 1959 ، وفي أحد الاختبارات النموذجية حول هذه النظرية ، قام فستنغر وزميله ج. ميريل كارلسميث بالطلب من طلاب الكلية أن يقوموا بأداء عمل مضجر جدا ومتكرر لمدة ساعة ، بعد ذلك أعطي قسم من الطلاب دولارا واحدا وأعطى القسم الآخر عشرين دولارا مقابل إيهام زميل لهم بأن العملية كانت مسلية كي ينخرط فيها.

أخيرا طلب من المشاركين في التجربة أن يقيموا

يرى الباحثون أن الناس يكوّنون تصوراتهم عن الآخرين بطريقتين:

الأولى: يقوم البعض بتقييمات سريعة عفوية تعتمد على مظهر الآخر أو تعابير وجهه أو لفته الجسدية، حيث أظهرت الدراسات، مثلاً، أن الأشخاص الجذابين جسدياً ينظر إليهم على أنهم سعداء وعاطفيون وودودون وناجحون وواثقون بأنفسهم ومرتبون جداً.

الثانية: يقوم البعض الآخر بتكوين تصوراتهم بعد مراقبة دقيقة لسلوك الآخرين، فهو في ذلك يتصرف كالعلماء المبتدئين، يجمع ويحلل الأدلة قبل إعلان التقييم، ويسمى هذا الاتجاه بالاتجاه التعليلي، وتقوم بتفسيره النظرية التعليلية.

كما يرى الباحثون العاملون على دراسة النظرية التعليلية أن الإنسان يتّرع في محاولته تفسير سلوك الآخرين نحو المغالاة في دور العوامل الشخصية بينما يبخل حق العوامل المتعلقة بالحالة. ويعد هذا التحيز من الصفات المشتركة بين البشر جميعهم مما أدى إلى تسميته بالخطأ التعليلي الأساسي. وفي إحدى التجارب المجراة من

أجل دراسة هذه الظاهرة، كلف الباحثون مجموعة من الأشخاص بأن يشاركون في برنامج مسابقات مفترض، كسائلين أو متسابقين، وطلب من السائل أن يوجه إلى المتسابق مجموعة من الأسئلة الصعبة التي يقتبسها من ثقافته الخاصة، كما كلف بعض الأشخاص بمراقبة الحالات. كانت النتيجة موافقة للتوقعات، حيث لم يستطع المتسابقون

مقدار استمتاعهم بالتجربة، وكانت النتيجة كما يلي: أقر الطلاب الذين لم يخدموا أحداً بأن التجربة كانت مملة، وكذلك فعل الذين حصلوا على عشرين دولاراً حيث كان المبلغ الكبير تبريراً كافياً للكذبة "البیضاء"، أما الذين حصلوا على دولار واحد فقد قيموا التجربة على أنها ممتعة نوعاً ما، وبذلك كذبوا دون وجود تبرير كافٍ، فهؤلاء الأشخاص أحسوا بضغط داخلي يدفعهم باتجاه إظهار التجربة بمظهر أكثر إيجابية للتوفيق بين سلوكهم ومواقفهم، ولتخفيف حدة التناقض الإدراكي لديهم.

لقد جاءت نتائج المئات من الدراسات الحديثة منسجمة مع نتائج هذه التجربة فأظهرت أن الناس يغيرون مواقفهم لتراعي طريقتهم الخاصة في استثمار الجهد أو المال أو الوقت، ومن هنا يأتي شعور الحب تجاه ما نكافح لأجله.

ب الإدراك الاجتماعي

الموضوع الثاني الأساسي الذي يدرسه علم النفس الاجتماعي هو الإدراك الاجتماعي، وهو العملية التي يستخدمها المرء من أجل معرفة وتقييم الآخرين.

يدرس مختصو هذا المجال كيف نكوّن التصورات عن الآخرين، ونفسر ما يصدر عنا وعنهم من تصرفات، وننشئ الانطباعات والنعرات ضد جماعات أخرى.

1- تكوين التصورات والتعليقات

الإجابة عن كثير من الأسئلة ، وعندما طلب من المراقبين تقييم ثقافة المشتركين ، توافق جميعهم على أن السائلين كانوا أكثر ثقافة من المتسابقين . لقد فشل المراقبون في أخذ العوامل المتعلقة بالحالة بعين الاعتبار ، مما أدى إلى تعليل السلوك الذي شاهدوه على أنه نابع من المستوى الثقافي.

عندما يكون المرء تصوراته ، فإنه يكون عرضة للعديد من التحيزات ، فمثلاً ، أظهر الكثير من الدراسات أن الإنسان دائماً ما يبطئ في تعديل تصوره الأول حول الآخر حتى لو لم يكن هذا التصور مدعوماً بالأدلة ، ويكمن جزء من الإشكالية في أنه حالما يتكون التصور الأول فإننا ننزغ إلى تفسير تصرفات الآخرين بما ينسجم مع هذا التصور ، بينما يكمن جزء آخر في أن هذا التصور يصوغ الطريقة التي نتعامل بها مع هذا الشخص ، وبالتالي قد تؤدي هذه الطريقة إلى التأثير على سلوكه الحقيقي ، تدعى هذه العملية بإيحاءية تحقيق الذات ، ودولها قام عالما النفس الأمريكيين روبرت روسنثال ولينور جاكوبسون بإجراء تجربة على مجموعة من معلمي المدارس الابتدائية عام 1968 ، حيث اختير لهم مجموعة عشوائية من الطلاب وقدمت لهم على أساس أنهم طلاب عباقرة . في نهاية العام الدراسي حصلت مجموعة الطلاب على معدل أعلى من غيرها نتيجة تمتعها باهتمام معلميهم ونظرتهم الإيجابية.

2- الانطباعات العامة والنعرات

خلال بحثهم المتواصل عن جذور التعصب العرقي

والجنوسي وأشكال التمييز الأخرى ، يقوم علماء النفس بدراسة أسباب ونتائج ظاهرة تكوين الانطباع العام عن شعب من الشعوب بحيث يكون هذا الانطباع شاملاً لكافة الجماعات التي تكون هذا الشعب . ويمكن مشاهدة هذه الظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات ، فمثلاً ، يفترض الكثير من الأمريكيين بأن المرأة مختصة برعاية الأطفال ، وأن الأمريكيين السود رياضيون جميعهم ، وأن قيمي المكتبات أناس جامدو المشاعر ، وأن أهالي كاليفورنيا باردو الأعصاب ، وأن بائعي السيارات المستعملة ليسوا أهلاً للثقة . لقد أظهرت الأبحاث أن الإنسان يقوم ، بشكل طبيعي ، بتصنيف الآخرين وفق الفئة المناسبة ، كالعرق والجنس والمهنة والمنزلة الاجتماعية والاقتصادية ، وإضافة إلى هذا ، يضع الآخرين في فئة "نحن" أو فئة "هم" اعتماداً على انتمائهم أو عدم انتمائهم إلى جماعته ، ومن أجل القيام بهذه العملية يحتاج إلى تعميم الآخر من شخص واحد إلى جماعة كاملة بافتراض "أنهم" كلهم متشابهون . مع أن تكوين الانطباع العام يفيد في تبسيط فهمنا للعالم وقد يخوي في طياته على بذرة الحقيقة ، فإنه عادة ما يكون تعميماً مفرطاً ، وقد أظهرت الأبحاث أنه يقوم بتشويه تقييمنا للآخرين في مستوى اللا شعور .

ثمة ظاهرة أخرى تسود وتؤدي ، هي النعرات ، ومعناها التقييم السلبي للآخرين اعتماداً على مجرد انتمائهم لجماعة معينة . ويعتبر الميل إلى تكوين الانطباع العام من الأسباب المؤدية إلى ظهور النعرات ، ولكن ثمة سببان على الأقل أيضاً ، الأول ،

تنتج النعرات عن التنافس على موارد وفيرة لكنها محدودة، وهذا التنافس قد ينشعب عنه صراع وحرمان وأحقاد. الثاني، قد تقوم فئة بتحقيق فئة أخرى، دون أن تلاحظ ذلك، من أجل تقوية شعورها بالعزلة. لقد أظهرت الأبحاث أن الشعوب تحسن بالكبرياء من خلال اتصالاتها بشعوب أخرى ناجحة، وإذا ما قدروا على إذلالها فإن شعورهم يتزايد بالإيمان بـ"نحن". إن هذا الاكتشاف يقدم تفسيراً لما يظهره كل شعب من شعوب العالم من اعتقاد بأن قوميته وثقافته ودينه أفضل وأكثر استحقاقاً من باقي القوميات والثقافات والأديان.

ج السلوك ما بين الأفراد

يهتم المجال الثالث من مجالات علم النفس الاجتماعي بالسلوك ما بين الأفراد، أي بطرائق تفاعل الأفراد في ما بينهم، وعادة ما يتمحور عمل مختصني هذا المجال في المبادئ التالية: الفعاليات الجماعية، السلوك غير الاجتماعي (العدوانية، التنافس)، السلوك الاجتماعي البناء (المساعدة، التعاون، الإيثار)، والانجذاب ما بين الأشخاص.

1. الفعاليات الجماعية

عندما يتجمع الناس في جماعات، تطرأ تغيرات جوهرية على سلوكهم، وربما يكون السؤال الذي يشكل أساس علم النفس الاجتماعي هو "كيف يؤثر وجود أشخاص آخرين على سلوك الفرد؟" في بحثهم عن إجابة لهذا السؤال، اكتشف الباحثون أن وجود الآخرين يسهل أداء فعاليات الشخص

إن كان خبيراً بها أو كانت سهلة بالنسبة له، ولكنه يصعب أداء الفعاليات المعقدة أو الجديدة. فمثلاً، طلب من بعض الأشخاص أن يجروا عملية ضرب حسابي، فأجروها بشكل أسرع في وجود الآخرين، ولكن أداءهم تضاءل عندما اجتمع عاملاً وجود الأشخاص وزيادة تعقيد عمليات الضرب الحسابي.

لقد أظهرت الأبحاث أن الناس يتهاونون في أداء الأعمال عندما يشتركون في أداء فعاليات جماعية تعاونية كلعبة شد الحبل.

كما تبين من خلال الدراسات أن المجموعات المكلفة باتخاذ قرار ما، دائماً ما تقع في فخ ظاهرة (التفكير الجماعي)، وهي ظاهرة تتلخص في الإصرار الشديد لدى أفراد المجموعة على تحقيق الإجماع بين أعضائها، وإخراص الآراء المعارضة للمحافظة على انسجامها، والإقناع المتعمي لأنفسهم بأن المجموعة ما تزال بخير. إن (التفكير الجماعي) ظاهرة تؤدي إلى اتخاذ قرارات متهورة سيئة غالباً.

2. العدوانية

على مر السنين، عكف الباحثون على دراسة مشكلة العدوانية في السلوك الإنساني ما بين الأفراد، وقد ركز بعضهم على طرائق برمجة العدوانية في الطبيعة الإنسانية على مستوى الغرائز والجينات والهرمونات وغيرها من العوامل البيولوجية. فمثلاً، كشفت الإحصائيات المجرأة حول الجريمة على امتداد العالم أن الرجل يرتكب جرائم أعنف من الجرائم التي ترتكبها المرأة،

ومن الأسباب المحتملة لهذا الاختلاف في مستوى العدوانية أن الرجل يجري في عروقه هرمون التستسترون الجنسي.

كما يؤكد أكثر مختصي علم النفس الاجتماعي الذين درسوا السلوك العدواني على دور القوانين العائلية والثقافة والأقران وغيرها من العوامل المتعلقة بالوسط المحيط. بشكل خاص، وجد هؤلاء الباحثون أن السلوك العدواني قد ينشأ بتأثير الإحباط والضجيج والجو الحار والألم الجسدي وغيرها من الأحوال المرهقة.

وهناك عوامل أخرى تضاف إلى ما سبق، كوجود الأسلحة، والشعور بالإهمال في الحشود المبهمة الكبيرة، وتناول الكحول والمخدرات.

كما أظهرت مئات من الأبحاث أن عرض كميات كبيرة من العنف التلفزيوني يعزز السلوك العدواني، خاصة عند الأطفال.

3- الإيثار

لقد درس المختصون ظاهرة الإيثار كسلوك ينتمي إلى الجانب المشرق من الشخصية الإنسانية، والإيثار هو سلوك تعاوني تحرضه بشكل أساسي الرغبة في إسداء منفعة إلى شخص ما مفضلاً على الذات المعطية.

بدأ الاهتمام بهذا السلوك بشكل جدي بعد حادثة مقتل المواطنة الأمريكية كيتي جينوفيس في مدينة نيويورك عام 1964. وحينها تجمع 38

شخصاً من جيرانها حول نوافذهم بعد أن استيقظوا بسبب صراخها في الساعة الثالثة صباحاً، وظلوا متسمرين في أماكنهم لمدة نصف ساعة كانت كافية لاغتصابها وقتلها دون أن ينجدها أحدهم أو يقوم بمجرد الاتصال بالشرطة إلى أن انتهت الجريمة.

على أثر هذا الحادث، قام مختصو علم النفس الاجتماعي بإجراء تجارب حول حالات الطوارئ، مستعرضين أنواعاً مختلفة منها، مع مراعاة تغيير الظروف المحيطة، وراقبوا ما يحدث. كانت النتائج في جميع التجارب تؤدي إلى الحقيقة التالية: كلما كبر عدد المتفرجين على حادث ما، قل احتمال أن يشعر أحد ما بالمسؤولية ويسارع إلى التدخل، أي بعبارة أخرى، من المثير للسخرية، أنه في حالات الطوارئ يؤدي وجود العديد من الأشخاص إلى تثبيط عمليات الإنقاذ.

على الضد من الدراسات التي تشير إلى أن المتفرجين دائماً ما لا يساعدون المحتاج بوجود الآخرين، توجد مواقف قام الناس فيها بالتدخل والقيام بفعل ما. على سبيل المثال، وجد الباحثون أن الناس يكونون أكثر تهيؤاً للمساعدة عندما يكونون في مزاج جيد، أو يكون لديهم الوقت اللازم لذلك، أو يرون غيرهم يقدم المساعدة، أو يعتقدون بأن من يستنجد يحتاج المساعدة فعلاً، وكذلك يزداد تميؤ الناس لإسداء المساعدة في البلدات الصغيرة أكثر مما هو الحال في المدن الكبيرة.

كما أظهرت البحوث أن الناس يقدمون المساعدة لمن يحتاجها لأسباب إثارية محضة، دون أن يكون لذلك علاقة بالإحساس بالتعاطف أو الشفقة.

4- الانجذاب ما بين الأشخاص

* لماذا قد ينجذب المرء إلى شخص دون غيره؟

* ما الذي يشعل فتيل الانجذاب؟

* ما هي العوامل المؤدية إلى أن يقوم شخصان بتشكيل علاقة حميمة دائمة؟

إن البحث عن أجوبة لهذه الأسئلة جعل الباحثين يدرسون عملية الانجذاب ما بين الأشخاص، وقد لاحظوا على أثر ذلك وجود بعض الميول الإنسانية المشتركة بين البشر. مثلاً، عدم التكلف يؤدي إلى الإعجاب، الميل إلى الإعجاب بالشخص الجذاب جسدياً، التواصل المستمر بين الأشخاص ذوي الآراء والاهتمامات المتشابهة.

كما توصل أحد البحوث إلى حقيقة تتفق مع الفطرة البشرية: يميل الناس إلى الاستمرار بعلاقاتهم إذا كانوا يحصلون من خلالها على عوائد تفوق نسبياً ما يقدمونه فيها من أثمان. وهذه العوائد تشمل أموراً عديدة كالرفقة، والحب، والدعم العاطفي، وتلبية الحاجات الجنسية. أما الأثمان فقد تشمل الصراعات بين الشريكين، ونقصان الاستقلالية، وخسارة الفرص بهدف إدامة العلاقة.

رابعاً تطبيقات علم النفس الاجتماعي

لقد أثبتت الحقائق التي اكتشفها علم النفس الاجتماعي على فائحتها في الدراسات المتقدمة في مجالات القانون، والأعمال، والصحة، والإعلان، والسياسة، والدين، والرياضة، وغير ذلك.

ففي مجال القانون، مثلاً، قام مختصو علم النفس الاجتماعي بدراسة كيف يقوم المحامون باختيار المحلفين، وكيف تتوصل هيئة المحلفين إلى قرار، وطرائق تأثير المحلفين بالتغطية الإعلامية التي تسبق المحاكمة والشهادات المرفوضة. أما في مكان العمل، فيهتم مختصو علم النفس الاجتماعي بدراسة مقابلات تعيين العمال وعملية اختيارهم، وكيف يقوم الموظفون بحث العمال على العمل، وكيف يصبح المدراء قادة فعالين. في السياسة، تؤدي مكتشفات علم النفس الاجتماعي حول كيفية نشوء الصراعات وقيام الشعوب بحلها إلى تقديم دعم للعمل الدبلوماسي ومباحثات إرساء السلام بين الدول. في الصحة، وجد المختصون أن امتلاك الأصدقاء وغيره من الصلات الاجتماعية يعزز الحالة الصحية جسماً وعقلاً. واليوم، نرى أعداداً متزايدة من مختصي علم النفس الاجتماعي الذين يهتمون بالتطبيقات العملية لهذا العلم.



أوفر ثاريا

ترجمة وإعداد: علي السعدي

يبدو أن البيئة لا تزال تقف في صالح الشركات.

عن مجلة الايكونوميست البريطانية



انفجر الحضور في إحدى اجتماعات الأمم المتحدة بالضحك عندما صرح وزير البيئة الكوستاريكي، كارلوس مانويل رودريغز، قائلاً: "إننا نحتاج إلى تعلم لغة المال والاقتصاد، وإظهار الفوائد الاقتصادية للبيئة".

إن هذا الرأي قد لا يكون على هذا المستوى من الحمجية، إذ تعتبر كوستاريكا حالياً من الدول الرائدة في الاهتمام بخدمات النظام البيئي التي تزود الاقتصاد الوطني بالمياه العذبة والغابات العذراء وما إلى ذلك. وقد انضم البنك الدولي مؤخرًا إلى صف الوزير الكوستاريكي رودريغز عندما أصدر تقريراً يدرس الأوضاع الراهنة للحالة المعيشية في كوستاريكا، كالدخل الوطني، وخرج بنتيجة مفادها أن هذه الأوضاع غير مرضية نظراً لتجاهل قيمة الثروات الوطنية.

لم يقتصر التقرير على دراسة الثروة الإنتاجية (كالمسح والخدمات)، بل توسع ليشمل الثروات غير المادية (كالمعرفة)، وتناول بشكل خاص الثروات الطبيعية، وبهذا كشف التقرير عن بعض الحالات المهمة، ومنها - مثلاً - أن الثروات الطبيعية تشكل جزءاً كبيراً من ثروة الفئات الفقيرة من الشعب، دون الأغنياء، ويرى التقرير بأن هذه الحقيقة توجب على حكومات الدول الفقيرة أن تقوم بإدارة ثرواتها الطبيعية بطريقة حكيمة، لكن - ويا للأسف - لا يقوم الكثير منها بذلك.

ولتوضيح القضية، يجب أن نشير إلى أن خبراء البنك الدولي، وعلى رأسهم كيرك هاميلتون، لا يدعون إلى إزالة الأسوار التي تحمي الطبيعة وإيقاف عملية تنميتها، بل إلى الاستثمار الحكيم للثروات الطبيعية، فالتاريخ يرينا أن الدول الغنية كانت فقيرة ذات يوم، وقد استثمرت ثرواتها الطبيعية في سبيل إعادتها على التطور، وعندما وصلت هذه الدولة إلى مرتبة الأغنياء، قامت برفع سوية ضوابط حماية البيئة وتشجير الأراضي التي اقتلعوا أشجارها وما إلى ذلك من الإجراءات. وفي أمريكا التي يذمها الخضر لا يمكن تجاهل جدارة مجمل عملية إدارة الثروات الطبيعية، وعلى العكس تقوم الدول الفقيرة بتبديد هذه الثروات.

قام برنامج البيئة في الأمم المتحدة بإضافة صوته في تقرير مستقل عن السوق الزراعية صدر مؤخراً، حيث أشار إلى أن الاستثمارات التي تدار بشكل جيد في مجال البيئة (كمشاريع الزراعة في الجبال منعاً لانجراف التربة) دائماً ما تنتج معدلات ربحية تصل إلى ثلاثة دولارات مقابل كل دولار ينفق عليها، كذلك يدعي التقرير بأنه إذا استمرت كلفة التخلص من غاز ثنائي أكسيد الكربون تزيد عن 30 دولاراً للطن الواحد، فإن حكومات العالم ستجد من الأرخص لها أن تستعمل الغابات كـ"بالوعات" لهذا الغاز بما يفوق فائدة قطعها.

بانطلاقها من المنشآت الصناعية، مدفوعة بالشفافية التي يتصف بها هذا البرنامج، ولو من اجل استرضاء الشركات المنضمة إلى المشروع، والتي تملك رؤوس أموال مهمة يصل مجموعها إلى 21 تريليون دولار.

تدعي الوزيرة بيكيت أنه مع مرور الوقت ستقوم الشركات التي استجابت للمشروع بتطوير أعمالها بالتماشي مع تخفيض التكاليف، وهي تشير إلى الحملة التي أطلقتها شركة جنرال إلكتريك تحت مسمى "الإبداع البيئي"، والتي يذكر من أهدافها الانتفاع من تقنيات الحد من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون. ومن يدري؟ إذ لو قامت وزارات البيئة في العالم بالدعوة إلى المحافظة على الأشجار وقدمت على ذلك حججا تنتمي إلى مفهوم الربح والخسارة، فقد تتحقق أحلام الوزير رودريغز.

لقد بدأت الحكومات تدرك ببطء أهمية الثروات الطبيعية، لكنه من غير المؤكد قيام هذه الحكومات بإدارة المسألة وفق توصيات البنك الدولي. وهنا يذكر تشكك وزيرة البيئة البريطانية، مارغريت بيكيت، ففي حين تدعم فكرة الإغلاء من شأن خدمات المجتمع البيئي، تراها تعبر عن ربيتها من فكرة تحول بريطانيا حاليا من الناتج الوطني التقليدي إلى الناتج الوطني "الأخضر"، ومهما يكن من أمر، فقد قامت هذه الوزيرة بدعم مشروع مماثل في الأهداف لمشروع البنك الدولي لكنه يرمي إلى استخدام طرق تجارية تستند إلى الشركات عوضا عن الدولة، وهو مشروع (كشف الواقع الحقيقي للكربون)، الذي يتكون من تحالف استثماري جماعي كبير يهدف إلى إجبار الشركات على نشر التكاليف الحقيقية (المستورة دوما) التي تتعلق بالتكاليف المترتبة على ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة عالميا، وذلك ضمن بياناتها المالية.

لقد تم البدء بتنفيذ هذا المشروع على نطاق ضيق في بريطانيا منذ حوالي خمس سنوات، ولكنه نما بعد ذلك ليصبح أكبر سجل في العالم يحوي مقادير انطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون من الشركات، وهذا السجل يستطيع أي شخص أن يطلع عليه دون مقابل. وهناك أمل في أن تقوم دول العالم بالتحرك، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية حيث لا وجود لقانون اتحادي يحدد مقادير غاز ثاني أكسيد الكربون التي يسمح



تضمن نجاحك



اعلاناتنا

..
رؤية المستقبل

www.al-kalameh.com



الحساسية المنزلية



تزداد

في أيامنا هذه معدلات الإصابة بالربو،
وقد دفع هذا الأمر العلماء إلى أن يبحثوا عن
السبب، فوجدوا في كثير من الحالات
أن السبب يعود إلى مواد محسّسة
تتواجد في المنزل أو مكان العمل،
وخاصة عند الأمريكيين الذين
يقضون 30-60% من أوقاتهم داخل
المنزل دون ذكر الساعات الطويلة
التي يقضونها في أماكن مغلقة

أخرى.

إعداد وترجمة: جمانة علي الوائلي



القدرة على
إحداث أزمات
ربو.

إن الدور الذي يلعبه
العديد من المهيجات
والخطوات المتبعة للتخلص
منها تختلف بحسب
الظروف الشخصية والبيئية،
ويمكن اتخاذ بعض الإجراءات على
كلا الصعيدين، على شكل خطوات متتالية هي:

1. الخطوة الأولى: سهلة نسبياً وغير مكلفة ويمكن
المباشرة بها عندما يشتبه بوجود تحسس
لمادة ما، وذلك بالإكثار من تنظيف المنزل
بالمكنسة الكهربائية (دون أن يقوم بذلك
شخص مصاب بالربو)، والتخلص من الأشياء
التي قد تحوي داخلها أي مادة مهيجة (إذا كان ذلك
ممكناً) ووضع أغلفة محكمة الإغلاق على المخدات.
2. الخطوة الثانية: وهي مكلفة تتخذ عند الأشخاص
الذين يعانون من تحسس لمواد معينة ودون أن
تفيدهم الخطوة الأولى، وتقتضي بإزالة ما لا يمكن
غسله من السجادات والستائر.

3. الخطوة الثالثة: تنظيف أنابيب التهوية والتكييف
باستخدام المنظفات الهوائية والمواد الكيماوية
مثل حمض العفص الذي يغير طبيعة المحسسات،

وتبعاً لهذا الاكتشاف، صب
العلماء جهودهم على استنباط طرق
للسيطرة على هذه المحسسات وبالتالي السيطرة
على نوبات الربو، لأن تحاشي المحسسات هو الطريقة
الأمن والأكثر منطقية وفعالية والمساوية للشفاء عند
كثير من الناس.

وتعتبر أكثر المحسسات والمهيجات شيوعاً في
المنزل هي بق الفراش وأبواغ العفن وغرو الحيوانات
وبقايا الصراصير والدخان (من السجائر والمداخن
والمواقد) والعطور القوية، وذلك دون ذكر أكثر
من 2000 مادة مهيجة تتواجد داخل المنزل ولها

وبنزوات البنزيل الذي يقتل بق الغبار.

ويمكن الاستفادة من بعض المعلومات حول الأنواع المختلفة للمحسسات وكيفية مكافحتها للبداية بذلك:

• عثة الغبار: تعتبر أكثر المحسسات المنزلية شيوعاً، وهي من ثمانية الأرجل المجهرية التي تنتمي إلى فصيلة العنكبوتيات، وهي تعيش بشكل رئيسي في الأقمشة والسجادات وحشوات الأثاث والشراشف والستائر ودمى الفرو، وتفضل الأماكن الدافئة والرطبة، وتتغذى على ما يسقط من جلد الإنسان. يمكن الحد من انتشار عثة الغبار بواسطة التنظيف بالمكنسة الكهربائية، وتغليف الوسائد بالأغطية الكتيمة، والاستغناء عن دمية الفرو، ومكافحة الرطوبة، وإزالة السجادات الحائطية.

• الحيوانات: تعتبر الحيوانات المنزلية سبباً شائعاً من أسباب الربو، وفي مقدمتها تأتي الكلاب والقطط لأنها أكثر الحيوانات الأليفة اقتناءً في المنازل، ويمكن القول بأن أي حيوان ذي فرو يكون سبباً محتملاً للإصابة بالتحسس، وليس الفرو وحده مسؤولاً عن التحسس بل لعاب الحيوان وبوله وإفرازات جلده، وفي هذا تتساوى الحيوانات ذات الفرو الطويل وذات الفرو القصير في إمكانية إحداثها للتحسس إلا في ناحية الحجم، فمن الشائع أن الكلاب ذات الفرو الطويل أضخم من ذات الفرو القصير وبذلك يكون سطح جسمها أكبر مما يلعب دوراً مافماً للإصابة. وأحسن ما يمكن فعله للتخلص

من خطر التحسس

في هذه الحالة

هو التخلص

من الحيوانات

المنزلية بالرغم

من صعوبة

اتخاذ هذا القرار

عند البعض، أما

إذا ثبت وجود

تحسس لدى أحد

أفراد الأسرة فيجب

إخراج الحيوان من المنزل بسرعة

والبدء بتنظيف البيت بعد

ذلك والتركيز على الأماكن التي

كان الحيوان يكثر التردد عليها.

وقد يعتمد البعض إلى تهوية البيت

كوسيلة للتخلص من آثار الحيوان لكن

الدراسات أثبتت أنها وسيلة بطيئة، فالتخلص

من قدرة القطة مثلاً على إحداث تحسس يحتاج 6-8

أشهر من التهوية بعد إخراجها.

• الصراصير: تعتبر هذه الحشرات مصدراً

للتحسس في منازل المدن، فالدراسات تشير إلى

أن أكثر من نصف منازل المدن في أمريكا تحتوي

على صراصير خاصة في الولايات الجنوبية

التي يكون جوها أدفأ

من الولايات الشمالية.

والتخلص من الصراصير

مهمة صعبة، ومهما

كانت إنجازها

تاما يتعين على المرء أن ينظف البيت تنظيفاً شاملاً كي يتخلص من بقاياها.

* العفن: وهو من الظواهر التي تشاهد داخل وخارج المنزل، والقليل من أنواعه يسبب التحسس، ومعظم الأنواع التي تسبب التحسس هي التي تعيش في الأماكن الدافئة والرطوبة فتنمو في الأقبية والديكورات الداخلية والحمامات، وبذلك فإن العفن يشكل خطراً في البلدان ذات المناخ الدافئ الرطبة ويقل هذا الخطر في البلدان ذات المناخ الحار الجاف. ويمكن التخلص من العفن بإزالة الأوساط التي تتغذى عليها، وحك السطوح التي تنمو عليها، ومكافحة الرطوبة، ومعالجة أماكن نمو العفن بمضادات العفن والمبيضات كمحلول الكلور.

* إجراءات عامة يمكن اتخاذها لمكافحة المحسسات المنزلية:

8. أغلق النوافذ واستعمل مكيفات الهواء خلال فصل الصيف للتخلص من حبوب الطلع والأبواغ.

9. جفف الملابس داخل المنزل كي لا تتلوث بحبوب الطلع في الخارج.

10. حافظ على نظافة المنزل وتخلص

من الغبار بواسطة المكنسة الكهربائية.

11. راقب

المناطق الرطبة في المنزل واحرص على إبقائها رطبة وخالية من العفن.

12. افحص المستلزمات الفصلية ونظفها قبل الحفظ.

13. بدل منقيات الهواء في أجهزة التكييف حسب ما يوصي به المصنع.

14. استعمل جهازاً مزيلًا للرطوبة عندما يصبح الجو رطباً، واحرص على إفراغه وتنظيفه يوميا.

15. لا تقتن الستائر التي لا يمكن غسلها.

16. إصلاح كافة الثقوب التي يتسرب منها ماء المطر إلى المنزل.

17. إصلاح كافة أنابيب الماء المتضررة في المنزل.

18. أخرج كافة المفروشات التي تتبلل إلى خارج المنزل.

19. إذا كان منزلك يحوي على فراغات بين الجدران وفي السقف فاحرص على تهويتها.

20. قم بتأمين مجرى هوائي واسع داخل البيت.

21. اقتن المخدات ذات الحشوات الصناعية والأغطية العازلة للهواء والماء.

22. لا تستعمل البطانيات التي تحوي على مكونات من الريش.

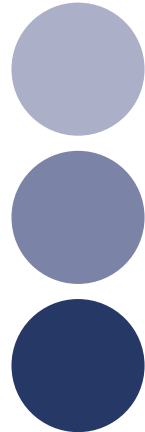


باولا فوردملرتين، تيريسا اودل

يتم إنتاج الشاي الأخضر من أوراق نبات الشاي (كاميليا سينينسيس) الذي يصنع منه الشاي الأسود وشاي الأولونغ (شاي متخمّر جزئياً). ويمتاز الشاي الأخضر على غيره من الأصناف بأنه يحتوي على النسبة الأكبر من البوليفينولات، وهي مواد كيميائية مضادة للأكسدة يعتقد بأنها مفيدة في وقاية الإنسان من السرطان وتصلب الشرايين.

يعتبر نبات الشاي من أحد أنواع الشجيرات دائمة الخضرة، وتبدو أوراقه بمظهر لامع كما يحمل أزهاراً يتفاوت لونها من الأبيض إلى الوردي. ويصل طول هذا النبات إلى (9-12م) أو أكثر في أماكن نموه البري، لكن المزارعين لا يدعونه يطول لأكثر من (1.2م) أو أقل في مناطق زراعة الشاي المنتشرة في الصين والأرجنتين واليابان والهند واندونيسيا وكينيا والملاوي وسريلانكا وتركيا وباكستان وبنغلادش وتركيا. ويتطلب نمو نبات الشاي مناخاً دافئاً ممطراً، وعادة ما يزرع في المناطق المرتفعة.

عندما يبلغ نبات الشاي عمر النضج في عامه الثالث أو الرابع، يتم جني الأوراق وبراعم الأوراق (وهي أكثر أجزاء النبات احتواءً على البوليفينولات)، ثم يصنع الشاي الأخضر من خلال تبخير هذه الأوراق وتحميصها بعد الجني مباشرة، ثم تدخل مرحلة اللف والتجفيف للتخلص من أي أثر للرطوبة.



استعمال العام

يبلغ الإنتاج العالمي السنوي من الشاي 2.5 مليون طن تقريبا، وتشير النصوص التاريخية إلى أن استعمال هذا النبات كمشروب كان معروفا على الأقل في القرن العاشر قبل الميلاد في الصين، بينما يقدر المؤرخون أنه يعود لفترة أقدم من ذلك ليصبح عمر هذا المشروب اليوم ما يقرب من 5000 عام. وهو يعتبر في الوقت الراهن أكثر المشروبات العالمية انتشارا (بعد الماء طبعاً)، وأكثر المناطق العشبية شعبية حيث يتناوله نصف البشرية بشكل يومي منتظم.

إن البولي الفينولات الموجودة في الشاي الأخضر



والتي تعمل كمضادات أكسدة يعتقد بأنها ذات أثر مثبط على نمو الخلايا السرطانية، فقد أدى حقن بعض الحيوانات بخلاصة الشاي إلى تقليل حجم الأورام الخبيثة عندها، ويعتقد بأن هذا التأثير ناتج عن مركب فعال من مضادات الأكسدة ويدعى (EGCG) اختصاراً.

كما تشير الدراسات السريرية الحديثة إلى أن تناول الشاي الأخضر بشكل منتظم قد يؤدي إلى تقليل خطر الإصابة بأنواع معينة من السرطان كالذي يصيب الفم أو الجلد أو البروستات أو القولون أو المعدة أو المستقيم. وفي إحدى التجارب السريرية، تمت معالجة عدد من المرضى المصابين ببؤادر سرطان الفم باستعمال خلاصات الشاي الأخضر والأسود، وكانت النتيجة انخفاضاً بمعدل 38% في عدد خلايا بؤادر السرطان. كما أعلن الباحثون في نهاية عام 2001 أعلن مجموعة من الباحثين عن أحد الأسباب الداعية للاعتراف بالتأثير المضاد للسرطان الذي يحويه الشاي الأخضر، لكن، لا تزال ثمة حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث على الإنسان لتوضيح هذا التأثير ومعرفة آليات عمله.

وبالإضافة لما سبق، تلعب مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي الأخضر دوراً مفيداً في خفض نسبة الكوليسترول في الدم والوقاية من تصلب الشرايين والإصابة بأمراض القلب

الإقفارية (الناتجة عن نقص كمية الدم الوارد عبر الشرايين بسبب تناقص حجم هذه الشرايين نتيجة لتصلبها). وقد أشارت عدة دراسات إلى الصلة بين قلة الوارد اليومي من الفلافونويدات (وهي من أصناف البولي فنولات) والإصابة بتصلب الشرايين ، ففي دراسة أجريت على مجموعة مكونة من 3400 شارب منتظم للشاي من مدينة روتردام في هولندا، تبين أن تناول الشاي بطريقة منتظمة ولمدة طويلة يؤدي إلى أثر وقائي ضد الإصابة بتصلب الشرايين.

وقد تضمنت (النشرة الأمريكية للتغذية السريرية) عام 1999 دراسة أولية تفيد بأن خلاصة الشاي الأخضر تزيد مستويات الطاقة وتعزز عملية أكسدة الدهون ، وبالتالي فهي أداة مفيدة في عملية ضبط الوزن. وجاء في دراسة نشرت عام 2002 أن تطبيق خلاصة

الشاي الأخضر بشكل موضعي يؤدي إلى الحد من التأثيرات المؤذية التي تحدث نتيجة التعرض لإشعاعات الشمس ، كما أظهرت دراسة أخرى أن استعمال بولي فنولات الشاي الأخضر بشكل موضعي يساعد في الوقاية من الحروق الشمسية.

ولا تقتصر العناصر المفيدة في الشاي الأخضر على البولي فنولات ، إذ تحتوي هذه المادة عدة عناصر كيميائية كالفلور والألمنيوم ؛ حيث يفيد الفلور في مقاومة فساد الأسنان. كما يعتبر الشاي الأخضر عاملاً مضاداً للجراثيم يفيد في الوقاية من التهاب اللثة وتآكل الأسنان من خلال قضاؤه على الجراثيم كالإشريكية القولونية والجراثيم العقدية. ويفيد هذا التأثير المضاد للجراثيم أيضاً في معالجة البخر (النفس الكريه) من خلال القضاء الجراثيم المسببة للرائحة الكريهة.



ويستعمل الشاي الأخضر كدواء عشبي لإراحة المريض من التلبك المعدي ، والإقياء ، وإيقاف الإسهال. كما يستفاد من تأثيره المضاد للجراثيم في معالجة الالتهابات الجرثومية والجروح.

التحضير

يمكن شراء الشاي الأخضر على شكل أوراق مجففة أو معبأ في أكياس ورقية سريعة التحضير من البقاليات والمصيدليات ، وتعرف جودته من خلال قياس الورقة ، فيكون الشاي الأخضر الفاخر هو النوع الذي يحتوي على الأوراق الكاملة وبراعم الأوراق. وعلى الرغم من انحصار مصدره في نوع واحد من النباتات ، فإن الاختلاف البسيط في تقنيات صناعته (عادة ما يقع الاختلاف في عملية اللف) أدى إلى ظهور أنواع عدة من هذا الشاي.

يجب حفظ الشاي الأخضر في أوعية مفرغة من الهواء للمحافظة على النكهة والحيلولة دون امتصاص الأوراق للروائح والرطوبة ، كما يجب حفظه في مكان بارد لمدة لا تتجاوز الأشهر الستة قبل استعماله.

أما الطريقة الأكثر شيوعاً لتحضيره فهي النقع ؛ حيث يمزج الشاي الأخضر بماء يغلي ، وينقع لعدة دقائق ، ثم يصفى النقيع من الشاي ويشرب. ويكفي لكل كوب من الماء أن

نستعمل ملعقة شاي من الشاي الأخضر أو كيساً ورقياً واحداً. وتوجد طريقة أخرى تتمثل في مزج الشاي الأخضر بالماء البارد أولاً ، ثم غلي المزيج ، ثم تصفية النقيع من الشاي قبل شربه.

إن عملية النقع تقوم بإطلاق الفلافونويدات (وهي بولي فنولات ذات خواص مضادة للأكسدة) من أوراق الشاي الأخضر ، وكلما طالبت مدة النقع ازداد تركيز الفلافونويدات المتحررة ، على الرغم من أن معظم الفلافونويدات تتحرر في الدقائق الخمس الأولى من عملية النقع ، وتجدر الإشارة إلى أن إطالة مدة النقع تؤدي إلى زيادة الكافيين المتحرر أيضاً.

كما تستعمل أوراق الشاي الأخضر على شكل كمادات لمعالجة لسع الحشرات وأنواع التهيجات الجلدية الأخرى ، حيث تقطع أوراق الشاي الأخضر وتغلى لمدة 2-3 دقائق ، ثم تصفى من الماء وتعصر ، وتوضع بعدها على المنطقة المصابة وتلف بضماد. ويتمتع الشاي الأخضر بتأثير قابض أيضاً ، مما يفيد في المساعدة على التخلص من منظر العيون المتعبة أو المنتفخة ، وذلك باستعمال كمادات الشاي الأخضر.

وبالإضافة لما سبق نذكر التأثير المضاد للجراثيم ، إذ يمكن صنع ضمادة لمعالجة

من الأدوية.

التأثيرات الجانبية

يحتوي الشاي الأخضر على مادة الكافيين ، وهي إحدى المواد الكيميائية التي تنبه الجهاز العصبي المركزي مما يسبب شعورا بعدم الارتياح والتهيج وصعوبة النوم والاختلاجات واضطراب ضربات القلب وانخفاض الشهية وتلبك المعدة. لذا يجب التقليل من المعدل اليومي للكافيين المتناول بحيث لا يزيد عن 300 ملغ (محتوى 4-8 أكواب من الشاي المغلي)، أو تناول أصناف الشاي الأخضر المنزوع منه الكافيين.

كما قد تؤدي مادة العفص الموجودة في الشاي إلى الشعور بالغثيان إذا تم تناول الشاي على الريق ، بالإضافة إلى التسبب بنقص في امتصاص الحديد ، لذا يجب على المرضى الذين يعانون من فقر الدم بعنصر الحديد أن لا يتناولوا الشاي الأخضر إلا بعد ساعات من تناولهم لأدويتهم ، ويمكن زيادة امتصاص الحديد أثناء تناول الشاي من خلال تناول الأغذية الغنية بفيتامين (C)؛ كشريرة من الليمون مثلا.

الجروح والخدوش من خلال نقع قطعة من القماش في الشاي الأخضر الساخن ، ثم تعصر وتوضع على مكان الإصابة مع الضغط ، ثم تعاد العملية بعد أن تبرد الضمادة حسب الحاجة.

الاحتياطات

1. الحمل والإرضاع: لقد قامت هيئة الغذاء والدواء الأمريكية بإدراج الشاي الأخضر ضمن قائمة "المواد الآمنة عموما" ، ولكن يجب الانتباه إلى أن الحوامل والمرضعات ينبغي أن يقللن من كمية الشاي الأخضر التي يتناولنها وذلك بسبب ما يحتويه من الكافيين ، فهذه المادة تتسرب إلى حليب الأم ومنه إلى الرضيع لتصيبه باضطرابات في النوم. ويتوفر في الأسواق حاليا نوع من الشاي الأخضر تعرض لاستخلاص مادة الكافيين فلا يحوي إلا كمية ضئيلة منها. وينبغي التنبيه هنا إلى ضرورة تقييد الحوامل والمرضعات بإطلاع الأطباء على كميات الشاي التي يتناولنها.

2. القرحة: يؤدي تناول الشاي إلى تشجيع المعدة على إفراز الحموض ، مما يفاقم حالة المصابين بالقرحة ، لذا يتوجب إقلاعهم عن شرب الشاي لهذا السبب.

3. دواء الوارفارين: يجب على المرضى الذين يعالجون بالوارفارين أو غيره من الأدوية المميعة للدم أن يستشيروا الطبيب قبل تناول الشاي الأخضر ، وذلك لأنه يتعارض مع تأثير هذا الصنف

الإصابات الفموية المفاجئة عند الأطفال

إعداد وترجمة عبد العزيز البلري

تعتبر الإصابات الفموية عند الأطفال كثيرة الحدوث وخاصة في ما يتعلق بالأسنان ،
وهي مصدر قلق وإزعاج لدى حدوثها في وقت يصعب فيه الذهاب إلى الطبيب ،
لذا ينبغي الاستعانة ببعض الإجراءات البسيطة ريثما يتم عرض الطفل على
طبيب الأسنان ، وفي ما يلي بعضها :

آلام الأسنان

الأسنان وكن حذرا من أن يصل العود إلى قعر
النخر حتى لا يصاب الطفل بألم شديد ، ثم اجعل
الطفل يتمضمض بماء فاتر عدة مرات ، وبعدها
أحضر قطعة صغيرة من القطن - بحجم النخر -
ورطبها بزيت القرنفل ثم املأ النخر بها ، وهذا
الإجراء يسكن آلام الطفل بشكل مؤقت ريثما
يراه طبيب الأسنان .

قد تكون آلام الأسنان هي أكثر ما يصادف من
الإصابات الفموية المفاجئة ، وتحدث آلام الأسنان
عندما يكون السن منخورا بشدة ، وعادة ما
يكون النخر قد وصل إلى لب السن حيث
توجد أوعية دموية وأعصاب . قم بتحديد السن
المصاب وأزل أي كتلة من الطعام في مكان
النخر باستخدام خيط الأسنان أو أعواد تنظيف

ينبغي التأكيد

على أن مشاكل

آلام الأسنان

لا يمكن حلها حلا

دائما إلا بعرض

الطفل على

طبيب الأسنان

لكي يقدم

له المعالجة

اللازمة .

وإذا ترافق الألم مع الالتهاب ، فضع كيسا من الثلج أو قطعة من القماش مبللة بماء بارد على الخد بحيث تقابل المنطقة الملتهبة في داخل الفم ، واحذر من استعمال الماء الحار ، ويمكنك استعمال بعض مسكنات الآلام المخصصة للأطفال كحل مؤقت وتفضل الحبوب المسكنة في هذا المجال على الشراب لأن تماس المسكنات مع السن أو النخر أو اللثة قد يؤدي إلى عكس التأثير .

وينبغي التأكيد على أن مشاكل آلام الأسنان لا يمكن حلها حلا دائما إلا بعرض الطفل على طبيب الأسنان لكي يقدم له المعالجة اللازمة .

كسور الأسنان

يصادف كثير لدى الأطفال أن تنكسر أسنانهم نتيجة لهو أو شجار ، وينبغي في هذه الحالة أن يعرض الطفل على طبيب الأسنان فورا ، ولكن قبل ذلك يجب تنظيف فم الطفل عن طريق المضمضة بالماء الفاتر والملح ، وإذا كان السن المكسور من الأسنان الدائمة فاحتفظ به دون تنظيف لأن تنظيفه يؤدي إلى تدمير الألياف الرابطة الحية التي تثبته إلى جذره وهي تساعد الطبيب في إعادة السن إلى وضعه السابق ، والكثير من الأسنان من الأسنان التي يعاد زرعها تقوم ب تثبيت نفسها وتعود إلى ممارسة دورها بشكل طبيعي . وإليك في ما يلي الخطوات الواجب اتباعها عند حصول حوادث كسور الأسنان :

1. ضع السن المكسور في كوب من الحليب أو الماء ، ويعتبر الحليب أكثر ملاءمة في هذه المجال لأنه يحفظ الألياف الرابطة بشكل أفضل . وإن لم يتوفر لديك الحليب أو الماء احفظ السن في شاش أو قماش مبلل .

2. نظف الفم من آثار الإصابة بواسطة قطعة من الشاش المبلل بالماء الفاتر ، اجعل الطفل يطبق فكيه وافحص جميع الأسنان للبحث عن أية إصابة أخرى . وإذا وجدت أن أحد الأسنان قد انزاح عن موضعه فأرجعه إلى موضعه الطبيعي بحذر وباستخدام أصابعك . وكي تتجنب حدوث جروح في الجانب الداخلي للخد أو في اللسان ابحث عن أية حافات حادة ناتجة عن الكسر وغطها بقطعة من الشمع .



3. ضع كيسا صغيرا من الثلج أو قطعة قماش مبللة بماء بارد على الوجه بحيث تقابل مكان الإصابة وذلك للحد من الالتهاب ، وأعط الطفل أحد المسكنات.

4. أسرع في نقل الطفل مع سنه المكسور إلى طبيب الأسنان.

أما إذا شككت بحدوث كسر في الفك، أحضر فوطة أو أية قطعة قماش طويلة واربط فك الطفل بحيث تكون العقدة فوق رأسه ، ثم أسعفه إلى المستشفى مباشرة.

التهاب اللثة

إن احمرار اللثة أو التهابها أو تقيحها يعد إشارة تدل على وجود مشكلة صحية ما أو نقص في فيتامين سي أو فيتامين بي. ومن أجل المعالجة المؤقتة اجعل الطفل يتمضمض بالماء الفاتر والملح (نصف ملعقة صغيرة من الملح لكل كأس من الماء)، ويجب أن تتكرر المضمضة كل ساعتين وبعد الطعام وبعد تنظيف الأسنان وقبل النوم. وإذا استمر الالتهاب خذ الطفل إلى طبيب الأسنان.

النزف المستمر بعد قلع الأسنان

يجب على الطفل الذي قلع سنه أن يمتنع عن المضمضة والمضغ والمص لمدة 24 ساعة ويكتفي بتناول السوائل، لأن هذه الأفعال تؤدي إلى إزالة التخثر الذي يغطي مواضع النزيف الحاصل نتيجة قلع السن. لا تصب بالهلع من منظر الدم الكثير الذي يخرج من فم الطفل ففي الكثير من الأحيان يكون الدم ممتزجا بلعاب الطفل مما يعطيه منظر الغرارة ، ضع قطعة صغيرة من الشاش في مكان النزف ثم اجعل الطفل يعض عليها لمدة

إذا كان السن

المكسور من

الأسنان الدائمة

فاحتفظ به

دون تنظيف

لأن تنظيفه

يؤدي إلى

تدمير الألياف

الرابطة الحية

التي تثبته

إلى جذره وهي

تساعد الطبيب

في إعادة السن

إلى وضعه

السابق

نصف ساعة ، وإذا استمر النزف أحضر أحد أكياس الشاي ولفه بقطعة من الشاش وضعه في مكان النزف ثم اجعل الطفل يعض عليه لمدة 30-45 دقيقة ، عندها يبدأ حمض العفص الموجود في الشاي بالتسرب إلى الأنسجة المحيطة بمكان النزف فيقلصها مما يوقف النزف. إذا قمت بكل الإجراءات السابقة واستمر النزف لساعتين أخريين فلا تتردد باستشارة الطبيب.

مشاكل الجسور السنية

عند الإصابة بتخريش في باطن الفم نتيجة نتوء أحد أسلاك الجسر السني يجب ثني السلك الناتئ بلطف بواسطة أداة غير قاسية (خافضة لسان أو قطعة قطن أو ممحاة)، وإذا لم تستطع ثني السلك فقم بتغطيته بقطعة من الشمع أو كرة من القطن وخذ الطفل إلى طبيب الأسنان ليقوم بما يلزم. وإذا اخترق السلك اللسان أو الخد أو اللثة فلا تفعل شيئاً فالذي يقدر على المعالجة هو الطبيب لوحده إلا إذا كان السلك مكسوراً فأزله وراجع الطبيب.

بعد أن يقوم الطبيب بوضع الجسر السني في فم الطفل فمّن الطبيعي أن لا يحس الطفل بالارتياح لعدة أيام ، وخلالها إذا أحس بالألم دعه يحتفظ في فمه بماء فاتر مالح لمدة دقيقة - دون مضغ - وامنعه من تناول الأطعمة الصلبة ، كما تستطيع إعطائه بعض المسكنات.

عض الشفة أو اللسان

اضغط على مكان النزف بقطعة من القطن ، وإذا كان موضع العض ملتصقاً بلل قطعة القطن بالماء البارد قبل أن تضعها ، أما إذا استمر النزف فلا بد من إسعاف الطفل.

انحسر الأشياء بين الأسنان

حاول إزالة الأشياء التي تعلق بين الأسنان باستخدام ملقط أو خيط تنظيف الأسنان مع الحذر في استعمال الخيط حتى لا تتأذى اللثة ، وتجنب استعمال الأدوات الحادة أو المدببة. إذا لم تنجح فأسرع إلى الطبيب.



ثلاث طرائق فريدة يساهم
الآباء من خلالها في
تنمية أطفالهم

ترجمة د. علي الحارس

دور الآباء في تربية الأطفال

ودسين كلايرث/ رئيس التحرير السابق لمجلتي "الوالدان والطفل" و"الأم
العاملت"، وهو يدير حالياً ورشات عمل للآباء والأمهات.

عن مجلة ريدرز دايجست الأمريكية

أما ديفيد بايك من مدينة شارلوت في ولاية
كارولينا الشمالية، فيستمتع بقراءة قصة ما قبل
النوم لبناته الثلاث، وما أن تظن زوجته كاتي بأنه
قد أنامهن، تتصاعد فجأة ضحكات ايدان ذات
السنوات الخمس بسبب مزاحها مع والدها،
لتستيقظ أختها هيرون ذات السنوات الثلاث.

الأب: هو صانع الفوضى، وخارق القوانين، ومقتحم
المخاطر. وبشكل عام، هو نقيض الأم، المسؤولة
عن التربية، وصانعة القانون والنظام. لكن الأب،

ويل ماكالبين، طفل يبلغ من العمر عامين
ونصفاً، يحب أن "يساعد" والده، إريك، في
حديقة منزلهما الواقع في مدينة غلين ايلين
في ولاية إيلينوي. فبينما يجمعان الأعشاب الضارة
والأوراق المتساقطة والأحجار في عربة يدوية،
يعلم إريك ابنه الألوان والأشكال، وأحياناً يتوقفان
عن العمل برهة من الوقت لمراقبة الطائرات
والغيوم العابرة. غافلين عن تلوخ حذائيهما
بالوحل وما يتركانه من أثر لأقدامهما عند
عودتهما إلى داخل المنزل.



مهما سبب من فوضى، سيظل يؤدي عملاً سليماً للغاية، فالتصرفات التي يقلدها الطفل عن أبيه، والتي تزجج الأمهات أحياناً، ستساهم بشكل كبير في مهارات الطفل الاجتماعية ونجاحه في المدرسة.

يقول الدكتور كايل برويت، أستاذ علم نفس الأطفال في جامعة يال، ومؤلف كتاب (الحاجة إلى الآباء): "إن تطور الأطفال اجتماعياً وجسدياً وفكرياً يستفيد بشكل كبير من مساهمة الآباء." ويمكن ملاحظة الفوائد الفكرية بدءاً من السنة الأولى من عمر الطفل وامتداداً إلى المرحلة الثانوية، خاصة عندما يتدخل الآباء ومعهم الأمهات في شؤون المدرسة والتعلم.

يرى المختصون أن الآباء يقومون بتشكيل ذكاء الطفل، إضافة إلى أمور أخرى، من خلال ثلاث طرائق مختلفة: في طريقة اللعب، والتعامل مع المواقف اليومية، والتعليم.

1- الأب الفظ الفوضوي

يبدو الآباء بالنسبة للأطفال أشخاصاً نشيطين مزاجيين، فهم يقومون بهز مهود الرضيع أكثر من الأمهات، ويتقلبون على الأرض معهم حين يلعبونهم. كما يلاحظ الطفل بدءاً من الأسبوع الثامن أن هناك فرقاً بين أمه الحامية وأبيه المتحمس.

قام الدكتور مايكل يوغان، الباحث في مجال طب الأطفال، بتسجيل أفلام مراقبة لأطفال في عمر الشهرين، وقد لاحظ، مثلاً، أنهم يظهرون إشارات خاصة من التحمس عندما يقترب آباؤهم منهم، حيث يرفعون أكتافهم وتزيد سرعة تنفسهم وتتسع أعينهم. وفي دراسة أجراها الدكتور أليسون كلارك ستيوارت، أستاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا، على شريحة من الأطفال الذين يبلغون عمر الشهرين، تبين أن ثلثيهم يفضلون آباءهم على أمهاتهم حين يتعلق الأمر بالترفيه والنشاط.

اعتاد تيم أوترمان من ولاية نيوجيرسي على الدخول في مصارعات مع ولديه، تشاد، تسع سنوات، واندرو، ثماني سنوات، وهو يقول: "إن الأمر يتعلق بالعاطفة، لا بالعنف. إضافة إلى أنهما يتعلمان معرفة إمكانياتهما والضوابط



الموجودة". تشير الأبحاث إلى أن هذا النمط من اللعب الأبوي ينشئ مهارات معرفية ويساعد الأطفال على اكتساب تجارب اجتماعية وعاطفية تهيئهم للدخول في بيئة المدرسة: كيفية القيام بالمهام الموكلة إليهم، والتفاوض، وضبط المشاعر وفهمها، والتحلي بالشخصية القيادية. يقول روس بارك أستاذ علم النفس المميز في جامعة كاليفورنيا ومؤلف كتاب (الأبوة): "إن الأطفال الذين يتعلمون هذه المهارات الاجتماعية المبكرة من آبائهم يتواصلون مع أقرانهم بشكل أفضل".

2- الأب كمستكشف وخير

لا أزال أتذكر والدي، رالف، عندما اصطحبني لأول مرة إلى مكان عمله. كان عمري حينها أربع سنوات في ذلك اليوم حين صحتنا مع بداية شروق الشمس، ثم دفع بي والدي إلى شاحنته وتوجهنا إلى بساتين شرق كارولينا

الشمالية. فتننتني حينها هكتارات المحاصيل، والحيوانات الكبيرة، والآلات الزراعية، وتعجبت: كيف يحيط علما بهذه الأماكن؟ وكيف يعرف الطريقة المناسبة للتكلم مع الناس؟ وبطريقتي الطفولية المتواضعة، فهمت ذلك على أن والدي قدم لي تجربة رائدة: لقد أطلعني على عالم يتجاوز



قام الدكتور

مايكل

يوغمان ،

الباحث في

مجال طب

الأطفال ،

بتسجيل أفلام

مراقبة لأطفال

في عمر

الشهرين ،وقد

لاحظ ،

مثلا ،أنهم

يظهرون

إشارات خاصة

من التحمس

عندما يقترب

آباؤهم

منهم ،حيث

يرفعون

أكتافهم

وتزيد سرعة

تنفسهم

وتتسع

أعينهم

المنزل ، في حالة الطلاق مثلاً ، فإن وجودهم في حياة الطفل له وقعه الحيوي.

يقول بيرك: "نستطيع أن نصوغ المقولة التالية: يوجد أزواج سابقون ولكن لا يوجد آباء سابقون ، فنتائج الدراسات التي أجريت على الطلاق واضحة بما فيه الكفاية ، فالأطفال يحسنون التصرف عندما يكون لديهم علم مسبق بأن آباءهم يبالون بما يفعلونه ، كأن يتواصل الآباء المطلقون مع أطفالهم بالزيارات أو الاتصالات الهاتفية أو الرسائل أو البريد الإلكتروني."

يرى بارك أن الآباء والأمهات يختلفون عن بعضهم في الواقع ، وهو يقول: "لكن أساليبهما المميزة في الرعاية تتكامل سوية بشكل ممتاز لتصب في صالح الطفل."



مهارات حركية لديه ، كبيرة كانت أم صغيرة ، إضافة إلى بناء مسارات الإحساس وتنبيه الجسم.

التشجيع على قضاء الوقت مع الأب

تقوم الأمهات أحياناً بإيقاف لعب أطفالهن لدواعي النوم أو الأمان أو النظافة ، ويقترح بارك أن الأمهات يجب أن يخترن الوقت والكيفية المناسبة للقيام بشجار مع أطفالهن. تقول إحدى الأمهات عن زوجها: "إن زوجي شغوف جداً بمحبة بناته ، وأنا لا أريد التدخل ، ففي الحقيقة ، يرتاح قلبي عندما أستمع إلى الضجة التي يحدثونها عند صعودهم الدرج."

كما يجب على الآباء أن ينشعلوا أكثر بأولادهم. يقول بارك: "يجب أن تكون الأبوة شراكة مع الطفل ، لا مجرد حماية. فليختر الأب فعالية ما يؤديها مع طفله ، وسيبقى كم سيصبح طفله شغوفاً به."

تقول كارولين ماكالبين: " يعجبني منظر إريك النشيط واستعداده الجسدي في وجود ويل. فحينما يصل إريك إلى الباب ترى ويل يقفز على ظهره ". وتشجيعاً منها لهذا التفاعل ، تقوم كارولين بإخبار زوجها عما يقوله عنه ابنه ويل ، أو أن تعلمه بأن إريك يصبح سعيداً برؤيته ، كما تدافع عن إريك أمام ويل ، وبذلك تقوم برعاية علاقتهما ، وهو دور تلعبه الأمهات بشكل جيد جداً.

حتى عندما لا يعيش الأب مع طفله في نفس

توقفت السيارة على الطريق الجبلي ، إلى اليسار كانت الوديان ممتدة بألوان متدرجة الخضرة ، وعلى الأفق البعيد كانت الشمس الجانحة نحو المغيب تلقي بظلالها الحمراء الداكنة ...

من نافذة السيارة خرجت كامرة تلفزيونية تقتنص بعضاً من جمال الطبيعة وتخبئه في صندوقها السحري ، تعلق بالنافذة المفتوحة ثلاثة صبيان بوجوه حمراء قرمزية ، وبشرة لوحها هواء الجبل البارد ، كانوا يحملون بأيديهم المتخشبة حزمًا من الأعشاب ارتفعت الأصوات متوسلة بركاب السيارة تعرض المتاع البخس ، قال أحد الصبيان :

* أعشاب يا سيدي ، أعشاب طيبة لكل الاستعمالات !

* بكم ؟ أجاب قائد السيارة .

* بعشر ليرات يا سيدي .

* عشر ! لماذا ، هل زرعتها بنفسك ؟

* لا يا سيدي ! إنها أعشاب برية .

* ولماذا تبيعها بعشر ليرات أيها اللص ؟

* لكننا نجمعها يا سيدي ، نخرج منذ الصباح الباكر ، أجاب الصبي الثاني بينما ظل الثالث صامتاً .

* يكفي خمس ليرات

استمر النقاش ، تدخل الراكبان الآخران في المساومة العنيدة ، وعندما لم تتم الصفقة انطلقت السيارة تشق السحب التي كانت تمسد رأس الجبل ، ارتفعت قهقهات الركاب على تعليق أحدهم :

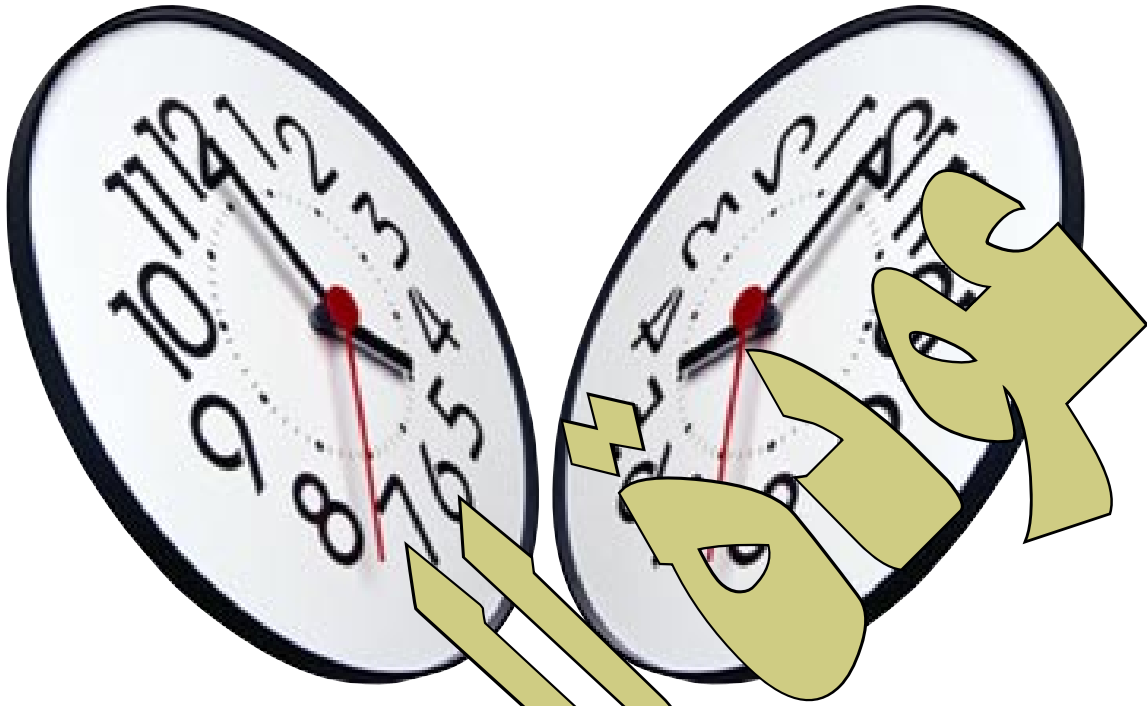
* يا لهم من قروود مزعجة ، بينما كانت القروود تمد السنتها غيظاً من السيارة وراكبها ...

بعد منتصف الليل توقفت السيارة في مركز المدينة أمام أحد المطاعم الفاخرة ، اتخذ الركاب الثلاثة مجلسهم حول إحدى الطاولات ، طلبوا وجبة دسمة ، وقبل أن يبدأوا بتناول الطعام عزفت الموسيقى وارتفع صوت مطربة السهرة صادحاً بالغناء ..

استبد الطرب بالجالسين ، أخذوا يتمايلون على الأنغام الراقصة ... استحوذ الحماس الراقص على الثلاثة ، دارت حمى الانفعال في دمائهم ، غادروا الطاولة المليئة بأصناف الأطعمة وكل منهم يحمل في يده رزمة من الأوراق المالية ...

أخذوا يراقصون المغنية ، وهي تلهبهم بغنجاها الفاضح بينما كانت الأوراق تتناثر على رأسها ، وصدرها ، وكثفها وتستقر تحت أقدامها

خديجة أحمد



مع أن أجهزة الموبايل (الهاتف
النقال) تهدد بالقضاء على أكثر التقنيات
الشخصيات انتشارا، فإن الساعات تقاوم للعودة
إلى سابق مجدها.

هي تقنية صغيرة تحملها معك أينما ذهبت، وتلعب دورا في
إبراز شخصيتك والصورة التي ترغب في أن يحملها الآخرون عنك من خلال
نوعيتها وتصميمها. قد تكون من النوع التقليدي شديد التفاصيل، وقد يكون
غلافها الصقيل يخفي في جوفه العديد من التقنيات.

قبل عشرة أعوام كان هذا الوصف ينطبق على ساعات اليد، التي مثلت تمازج الفن مع
التقنية لأكثر من قرن. لكن الوصف السابق نفسه ينطبق اليوم على الموبايلات، والتي تمثل اليوم
أكثر التقنيات الشخصية انتشارا عند العديد من الأشخاص. والسؤال: هل يستطيع صانعو الساعات أن
يستعيدوا مجدهم السابق؟

خلال الأعوام القليلة الماضية، أجريت العديد من المحاولات من أجل الترويج للساعات، فأضيفت لها
خصائص جديدة فأصبحت مؤهلة لأن تكون هاتفا أو تلفازا أو مفكرة شخصية أو غير ذلك، لكن ذلك

لم يفدها بشيء لحد الآن ، ولم تحصل الساعات الجديدة الفائقة على رضى المستهلكين. ويبدو أن المصنعين قد تجاهلوا الحدود العملية الواضحة في الساعات اليدوية ، وفشلوا في استثمار الموقع الفريد الذي تحتله: معصم اليد.

خذ مثلاً المسيرة المتعثرة لمحاولات صنع الهاتف-الساعة الذي يظهر على أيدي بعض الشخصيات الكرتونية، حيث كشفت شركة سواتش السويسرية الرائدة في صناعة الساعات الأنيقة الرخيصة عن نموذج أولي للهاتف-الساعة عام 1998 لكن هذا النموذج لم يشاهد مرة أخرى منذ ذلك الحين ، وكذلك حدث الأمر ذاته لنموذج طرحته شركة سامسونغ عام 2003. وفي كلتا الحالتين تم غض النظر عن النموذجين لأنهما لم يجذبا انتباه المستهلكين ، إذ يبدو أنه من المثير للسخرية أن تضع معصم يدك بجانب أذنك طيلة مدة الاتصال الهاتفي ، وأن تضغط على الأرقام باستعمال أعواد تنظيف الأسنان. وقد حاولت شركة دوكمو اليابانية أن تحل الإشكال الأخير ، فطرحت في الأسواق إنتاجها الأخير

الذي استفاد من وجود حزام الساعة

فطوره ليكون جزءاً منها حيث

يؤدي مده إلى تكوين

هاتف ذي حجم

مقبول ،

لكن

ذلك جعل الساعة ممتلئة القوام ، وانتهى الأمر إلى تكبيد الشركة خسائر جراء ذلك.

مما سبق نستطيع أن نفترض بأن الساعات ليست مناسبة لأداء خدمات الاتصال التي يوفرها الموبايل. ولكن ماذا عن الخدمات الأخرى كتحزين الملفات الموسيقية؟ إن إحدى المعوقات التي تعترض أداء هذه الخدمة أيضا هو الإزعاج الذي تسببه الأسلاك الممتدة من المعصم إلى الأذن ، بالإضافة إلى أن أزرار التحكم يصعب الضغط عليها لصغرها ، وبما أن حجم الساعة ووزنها يراعى فيهما أن يكونا أقل ما يمكن فإن فترة خدمة البطارية لا تنافس مثيلتها عند الأجهزة الأكبر والأكثر تخصيصاً كجهاز آي بود الذي أنتجته شركة أبل ، ونتيجة لذلك فشل تسويق الساعات المصممة

لملفات



الصوتية. كما أدت مشاكل مماثلة إلى وأد المحاولات الرامية إلى تجهيز ساعات اليد بمفكرات شخصية أو كاميرات رقمية أو أية تقنية أخرى.

وبالرغم من ذلك، تتوفر في الأسواق أنواع عديدة من الساعات المزودة بتقنيات غريبة، فمثلاً إذا كنت تريد ساعة مجهزة بتلفاز تشاهد منه برامجك خلال ترحالك اليومي، فقد وفرت لك شركة (NHJ) اليابانية ساعة يد مجهزة بشاشة تلفاز ملونة (1.5 بوصة) لكن بطايرتها لا تدوم لأكثر من ساعة واحدة. أما إذا كنت تريد البحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق وتحتاج إلى كاشف للإشعاعات النووية، فقد أنتجت شركة غاماماستر ساعة تحتوي على مقياس لشدة الإشعاعات النووية. كما توجد ساعات يد تحتوي على تقنيات أخرى كمقياس الأشعة فوق البنفسجية، ومحددات الموقع الجغرافي بالأقمار الصناعية.

إن الساعات
الغريبة
التي

ذكرناها سابقاً لا تجذب إلا طبقة المراهقين، بينما تتطلب إضافة تقنيات الموبايل إلى ساعات اليد أن يتقبل الناس وجود وظائف جديدة لأجهزة اعتادوا على أنها تقوم بوظيفة واحدة فقط وهي تحديد الوقت. إن الملايين من البشر يستعملون أجهزة الموبايل اليوم من أجل إرسال الرسائل والتقاط الصور واللعب، لذا ينبغي على مصنعي الساعات أن يبحثوا عن مميزات جديدة مستمدة من المميزات السابقة للساعات، فعلى سبيل المثال: تعتبر ساعات اليد أسهل وأكثر جاهزية للاستعمال من أي نوع من أنواع الموبايلات ذات الشبكية الواسعة، فاستعمالها يتطلب لحظة واحدة خاطفة دون أن تبحث في جيبك أو حقيبتك. إن حلم مصنعي الساعات يتمثل في اختراع صنف متميز جديد كلياً من الأجهزة الإلكترونية مثلما حصل عند اختراع الآيبود.

من هنا جاء طرح الساعات "الذكية" عام 2004، والتي جاءت مجهزة بخدمة (MSN) من شركة مايكروسوفت، حيث توفر هذه الخدمة باستعمال موجات (FM) وفي أجزاء من أمريكا الشمالية حصراً الحصول الأخبار ونتائج المباريات الرياضية وأسعار الأسهم وغير ذلك من المعلومات المهمة على شاشة ساعة اليد. ويميل الكثير من مستخدمي هذا النوع من الساعات الحصول على معلومات عن مواضيعهم المفضلة على مدار الساعة مما



يمكنهم من متابعة نتائج المباريات الرياضية التي تجري خلال لقاءات العمل مثلا، كما توفر هذه الخدمة تقنية الأخبار العاجلة من ميكروسوفت، بالإضافة إلى الربط المتزامن مع الكمبيوتر الشخصي. لقد تقدمت إلى هذه المبادرة أربع شركات هي: سونتو من فنلندا، وفوسيل من تكساس، وتيسوت وسواتش التابعتان لمجموعة سواتش السويسرية.

لقد كان دعم مجموعة سواتش عاملا مهما جدا في هذا المشروع، انطلاقا من استحواذ هذه المجموعة على 25% من قيمة الساعات المباعة في العالم، وقد تم الكشف عن أن الساعة الذكية القادمة ستحمل علامة تيسوت التجارية، وهنا يشير بيبير مايلار وهو أحد مراقبي صناعة الساعات في سويسرا ومحرر مجلة يوروبا ستار التجارية، إلى أن تيسوت تتربع على قمة شركات صناعة الساعات في سويسرا من ناحية الأرباح، وهي تراعي الخصوصية السويسرية التي تتمثل في النوعية الجيدة دون السعر المنخفض. لذا فإن الساعة القادمة المسماة "هاي تي" والتي ستنتجها شركة تيسوت، ستكلف المشتري 700 دولار، وبالتالي فهي تستهدف طبقة

رجال الأعمال، لا المراهقين. وستحتوي على شاشة رائعة حساسة للمس تذكرنا ببكرة التحريك المميزة في جهاز آيبود.

لا تزال أكثر الساعات الذكية مكنزة الشكل، وذلك من أجل حصر التقنيات الضرورية ضمن هيكل الساعة، كذلك توجد مشكلة الأجر السنوي اللازم لاستمرار تدفق المعلومات، كما تعاني هذه الساعات من مشاكل التقنيات التي تطرح لأول مرة، ومن هذا كله يتبين أن مستقبل هذه الساعات لا يزال غامضا.

لكن مهما تكن المشاكل التي تواجه الساعات الذكية، فإن ساعات اليد لا تزال تحتفظ بميزات هامة في بعض المجالات، فبما أنها تظل مربوطة بمالكها، فإنه لمن الصعب فقدانها مقارنة ببطاقات الذاكرة وذواكر الفلاش، ومن هنا اندفعت شركة (LAKS) النمساوية لتطرح في الأسواق ساعة يد مزودة بذاكرة فلاش كما يخرج من حزامها شريط ينتهي بمأخذ (USB) من أجل ربطها بالكمبيوتر الشخصي، ومع أن هذه الشركة غير معروفة بصناعة الساعات المتطورة تقنيا بل بالساعات الأنيقة، فإن إنتاجها لهذه الساعة مكنها من مضاعفة أرباحها.



ويرى لوكاس الكسندر كارل شيبال مدير شركة (LAKS) التي تحمل الحروف الأولى من اسمه، أن هذه الساعة تنتظر مستقبلاً مهماً في مجال التجارة الإلكترونية. وآخر ما فعله هو أن أنتج ساعة متطورة دعاها "التعامل الذكي"، حيث دمج فيها بين مأخذ (USB) وبطاقة ذكية شبيهة بالتي تتواجد على بطاقات الضمان، بالإضافة إلى واجهة تعامل مع الأنظمة اللاسلكية طورتها شركة فيليبس الهولندية العملاقة. ومن خلال ربط هذه الساعة بالكمبيوتر الشخصي يستطيع المرء أن ينقل مدخراته وبطاقات سفره إلى الساعة دون الحاجة إلى قارئة البطاقات الذكية. وبما أن الساعة تأخذ مكانها على المعصم، فإنها تظل قريبة من متناول اليد، وهذا يجعلها مريحة جداً عند التعامل مع قارئ البطاقات اللاسلكية في مرافق النقل

العامة (كما هو الحال في مدينة لندن). كما يمكن اعتبار البطاقة اللاسلكية المتواجدة داخل الساعة، المكان الأنسب لتخزين النقود الإلكترونية وبطاقات الضمان والسجل الطبي الخاص.

كذلك، تتوافر نفس النظرة المستقبلية لدى شركة سواتش، حيث ترى بأن مستقبلاً مهماً ينتظر الساعات من خلال استعمالها كحافظات نقود لاسلكية، وقد كان لها قصب السبق في ذلك عام 1996 حينما كشفت عن تقنية "سواتش أكسس" اللاسلكية، والتي تم استعمالها في العديد من المجالات، ومنها على سبيل المثال تقنية الدخول إلى مواقع التزلج في المئات من المنشآت السياحية. وقد عادت هذه التقنية إلى خط الإنتاج الأول في هذا العام، حيث تخطط الشركة لصناعة 64,000 ساعة تعمل كتذاكر دخول لملاعب مدينة بيرن لحضور حفل افتتاح الموسم الكروي القادم في يوليو 2006.

بعد ذلك كله: هل من مستقبل مشرق يلوح أمام ساعات اليد؟ يبدو بأن الأيام القادمة وحدها ستتكفل بالإجابة على هذا السؤال.

عن مجلة الايكونوميست
البريطانية





عبث الفالنتين

أظن أن كثيراً من مجتمعاتنا العربية والإسلامية تتفق حول قضية إنسانية واجتماعية خطيرة هي انزواء الحب بمفرداته ووسائله وآثاره عن ذهنياتنا وسلوكياتنا ووعينا ولا وعينا، فقرار حياتنا صار كظواهرها: رتابة، تقليدية، مادية، تكرار، أفعال وردود أفعال متوقعة وبعيدة عن أن تحمل مفاجأة، وكل ذلك، على حساب العاطفة، وكل ذلك .. وهو الأخطر .. ينطلق في أجواء الفصام بين ما يميل إليه العقل والوجدان وبين ما يميله الواقع وضغوطات التقاليد والعادات الاجتماعية.

إن من الأزمات الكبيرة التي قد تصيب الإنسان هي لجوئه (اضطراباً) إلى هذا الحل أو ذاك في استجابته لنداء الفطرة الإنسانية وحاجة طبيعته البشرية كالحب والغريزة والعاطفة والتفاعل مع الأشياء والأحداث، فعندها يكون الإنسان كالموظف في الدوائر الحكومية الذي يؤدي واجباً يجب عليه أن يؤديه ولو كان أداؤه خالياً من كل صور الابداع والتجديد، وهذا في الحقيقة سلوك طبيعي، فإن أي عمل نفسي أو مادي ينجزه الإنسان، دون أن يتفاعل معه (عاطفياً) سيكون نتاجه لا إثارة جمالية فيه والذي قد تتفاعل معه جوارح الإنسان وبعض غرائزه الجامحة لكنه يبقى خالياً من لذة الروح ونشوة الشعور بأنه جزء منه، في حين لو كان عقل الإنسان يحاكي العمل الذي ينجزه في إطار الأحاسيس والعواطف عندها سيكون الإنسان كتلة هائلة من الطاقة تسير بقوة في انجاز العمل، يرافق ذلك مشاهد رائعة من الابداع والحياة.

إن الإنسان الذي لا يعيش: المفاجأة، شاعرية اللحظة، التوقع، فورة الأحاسيس، حرارة العاطفة ونوباتها المراهقة، لذة جنون الحب الذي هو عقل الإيثار وذروته، وصبيانيتها العشق وتغنجها هو إنسان لا يعيش الحب ولا يعيش جوهر الحياة وآفاقها الجمالية، وهو ما يؤدي بالإنسان إلى طريقتين:

أولهما: الرضوخ (استسلاماً) إلى تقليدية الواجب ورتابة انجازه والعيش بأجواء السلوك الجمعي والتي غالباً ما تجبر الإنسان على

حتى نلتقي

تناول الحب من جهة أليته الالتزامية فقط دون الاكتراث بحالمة الحب ونوازعه الروحية المرهفة، وهذه الأجواء عادة ما تكون مربكة لاستقرار وعي الإنسان ووجدانه، فكم نسمع عن زوجين شباباً كانا أم أكبر سناً أنهما قد كرسا كل حياتهما لأولادهما (فقط) ... أو من يرى من الأزواج .. أن القيم التي يؤمن بها ويريد أن يجسدها على الأرض وينشرها في ربوع المعمورة لم تبق له أي وقت للتفكير بعواطفه وأحاسيسه تجاه زوجته .. فهو يضع نفسه في موقع، كما يظن، يعلو على مواقع الآخرين القيمة والانتمائية، أو ما نشاهده غالباً عند أكثر المتزوجين من ان التفاعل مع الحبيب أو الحبيبة يأتي من نافذة (ما يجب) .. (عيب أن لا أفعل) فيكون التفاعل مع شريك الحياة بفعل ضغوط خارجية وليس بدوافع (عاطفية) داخلية، متناسين القاعدة الأساسية للحب والعشق المتجسدة في العطاء، وليس الأخذ والعطاء، فلا طعم للعطاء ولا قيمة له إذا لم يصدر من نفس معطاءة محبة لا تعير اهتماماً للأرقام وتقديرات الآخر ولو كان حبيباً ومعشوقاً، وهذا هو الحب الذي فيه لا يعرف صاحبه إلا أن يحب حبيبه.. ويحمي حياة ذلك الحب ويحفظ توهجه وتألقه عبر الأمكنة والأزمنة.

ثانيهما: الطيش والفوضى والانحراف والتمرد على نفسه التي لم يعد يفهمها والتمرد على الحياة التي لم يستطع الاقتراب منها بينما هي لم تكتشف جوهره الإنساني.

إن عبثية استجابة الإنسان لعاطفته والذي هو اعلان عن عقدة كبت أو نقص أو حاجة أو بحث عن وجود تتجلى في معظم من يعيش عيد الحب (الفالنتاين) الذي لا يعرف منشأه التاريخي وموطن مولده، والظاهر أن بعض المجتمعات العربية التي تحيي هذا العيد هي أيضاً لا تعرف ما أصل هذا العيد حيث أنها في معظمها شعوب ذات نزعة تتجه نحو التقليد في الأمور الشكلية بل وحتى في المسائل العقائدية والتاريخية فكثير من المسلمين يتبنون رأياً في شخصية ما أو حدث ما دون أن يطلع ولو على مصدر علمي واحد.

إننا في الوقت الذي نؤكد أهمية تفاعل الناس فيما بينهم من منطلق التحابب والتوادد وأهمية أن يعيش المتزوجون حياة العشق وغنج الحب وحرارته نشير إلى إن الاحتفالات المتداولة بين أوساط معظم الشباب والشابات في (عيد الحب) هو نوع من الاستخفاف بالقيم الإنسانية للرجل والمرأة كما أنها تمثل هدراً وتعدياً للضوابط الأخلاقية والأداب الاجتماعية، إن المشكلة الأكبر في احتفاليات الفالنتاين تكمن في أنها أصبحت حياً ضد الحب إذ تحولت إلى مناسبة للتحلل وتجاوز الأطار الإنساني للعاطفة بين الرجل والمرأة وبدوافع انفعالية تصور أن مايقوم به الشباب والشابات في مثل هذه المناسبة هو سلوك يعبر عن حياة العواطف والمشاعر ووجودها كما أنه يجسد عمق صلة الإنسان بالواقع الجديد ومواقبة متغيراته... وعليه فإن بعضنا، ومن جديد، قد حول الاختراعات والابداعات الإنسانية الجميلة إلى مناسبات تظاهرية تخدش الفطرة والحياء وتشوه حاجة الإنسان الحقيقية لها من خلال تناولها بشكل مقلوب والتفاعل والتعامل معها بقيم تخلو من الحب والجمال.

محمد طالب الأديب

Aladeeb2004@msn.com

اعلانات

ضمان اڪيد

بمقام اڪيد

اڪيد

اعلانات
اعلانات

معنا لنجاح أفضل